

أرسيث لويث

القرم



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي "موريس بلان" وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .
إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .
وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصمهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .
فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

القزم

(٥٤)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 262 939

فاكس : 00 961 9 260 401

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

لم يكن غريباً أن يلتقي سير "جون أوستن" مدير البوليس السري بـ "أرسين لوبين" بعد أن ذاعت شهرته كبوليس سري موفق ، تحت اسم "مارتن ديل" الأمريكي .. ولكن الغريب هو ذلك النقاش الحاد الذي حاول "لوبين" خلاله أن يقنع المدير بأن بعض حوادث السيارات المعينة ، لم يك محض مصادفة أو نتيجة لأعمال القضاء وتصرفات القدر .

صاح "لوبين" في حماس :

- لا تخبريني على أن اتحداك يا سير "جون" .. إن حادث انقلاب السيارة في "جريت كيربي" ، وقتل روح بريئة فيه ، جريمة لا ريب فيها .. إنني أسف إذا أثرت هذا الموضوع ، وإن كنت لا املك أي دليل مادي ، ولكنني أشعر يقيناً بصدق رأيي . إن أصبح القدر توجهنا إلى الطريق التي تودها السماء لنا ، وما هي ذي اليوم توجهني إلى هذا الحادث . لقد كنت أقيم في فندق "الأسد والحمل" في أطراف "لوكستر" حين وقع الحادث الذي أشير إليه .. ولكنه ليس الوحيد ، بل هو الثالث من نوعه وهي ظاهرة غريبة مريبة ، إذا لم نتعاون على إجلائها ، فقد لا يلبث أن يقع حادث رابع .

- ويحك يا "ديل" ، إنك تكاد تلفني لفا وتحولني عن رأيي .

- شكراً لإطرائك .. ولكن دعني أتتبع الحوادث ففي ليلة الحادث ، وفي ذاك الفندق استلقيت على فراشي في منتصف الليل وأنا يقظ أصغي لضجة الطريق وأسرح البصر في الأضواء التي كانت تترأى خلال نوافذ المخدع فقد كان هناك ليلة ذاك مسرح متنقل يحمل اسم "ليترانجير" أحال ليلاً نهاراً .. كان معرضاً في الواقع لبعض الألاعيب ولبعض التماثيل الشمعية المنحطة النوع والفن .. إنني أذكر تلك الليلة - الثانية والعشرين من أكتوبر - وكأنها كانت بالأمس فقط ، رغم أن عاماً أوشك أن ينقضي عليها . فهل تذكر أين وجدت جثة الفتاة ؟ .

لست أتحدث عن حادث "جريت كيربي" ، بل عن حادث "لوكستر" .

فحملق إليه سير "اوستن" مبهوراً وقال :

- في الطريق بجوار سياج قريب من حافة كثيب على مقربة من
ساحة إحدى الكنائس .. وكانت ثمة سيارة محطمة في حفرة في
الجانب الآخر من الطريق .. وقد كشف الحادث في الصباح التالي . اي
يوم ٢٣ أكتوبر ..

- وهل قرأت تقرير الطبيب الشرعي عن أسباب وفاة الفتاة ؟

- أجل ، فقد عنيت بالحادث بنفسي .. كان عنق الفتاة مكسوراً وكان
رسغها وذراعاها مصابة بجروح خطيرة إذ وقعت عليها .. وكانت
فقرات عمودها الفقاري مفككة ، ولوحا كتفيها مكسورين .

- وهل عرفت سر وجود "سيلفيا ستيوارت" ابنة اللورد "ستيوارت"
في مقاطعة "لوكستر" ؟

- إن لكل فتاة حرية الانتقال بسيارتها أينما شاءت .. ومع ذلك
فلوكستر لا تبعد أكثر من مائة وثمانية وعشرين كيلومتراً عن لندن.
ولعل عجلة القيادة أفلتت من يدها .

- تذكر أن الطريق كانت جافة تماماً ، ولم يك ثمة أثر انزلاق على
الأرض .. ثم ، أتذكر النقود التي كانت مع الفتاة عند الحادث ؟

- لم يك معها نقود أكثر من بضع قطع نحاسية قليلة ، مما يدل على
أنها كانت تعترزم العودة إلى لندن قبل أن يكتهل الليل .

- ولكنني لا أجاريك في هذا الرأي ، فإن فتاة من طبقة راقية
كابنة اللورد "ستيوارت" لا تنسى أن تحسب للمطوارئ حسابها ..

- إذن فلعل لصاً رآها بعد الحادث فانتهز الفرصة وسرق نقودها .

- ولم ترك حليها التي كانت تزين أصابعها وأذنيها ؟

- لم تفرض السوء ولا تتبع الظاهر الجلي ؟ . حتى الجراح وجد لها
تعليل ينفي الشبهات .. إن كسر العنق في حادث انقلاب سيارة أمر
ليس بالمستغرب .

- دعني أتم حديثي يا سير "جون" . أتذكر شهادة أنسة "ماري"
فارنجتون كانت أقرب صديقات الفتاة الميتة إليها .. لقد اعترفت في

شهادتها انها كانت مع "سيلفيا ستيوارت" طيلة صباح يوم ٢٢ أكتوبر، وقد دقق قاضي التحقيق في سؤالها إذ كان يعتقد أن الحادث من حوادث الانتحار ، ولكن "ماري" كررت أن "سيلفيا" كانت في ذلك اليوم في حالة "انفعال" .. لاحظ الكلمة.. فلما ألح المحقق عليها بالسؤال لتفسر الكلمة ، فسرتها في لهجة نمت عن الذكاء .. "انفعال" المتوجس المتوقع أمرا " ... بل إنها قالت فعلا " إن "سيلفيا" كانت تبدو ضحية أمر مقلق ، ولكن مجرد انفعال ، لم تك خائفة في اعتقادي ، لا ولم تك عصبية مهتاجة ، أو مشغولة البال مهمومة ، أو حتى منزعة... فقط كانت تتوقع أمرا منتظر الحدوث ، في شيء من الفضول والتلهف " . هذه نفس كلمات "ماري فارنجتون" ، مازال صداها يرن في أذني واضحا .

- لحظة واحدة ، لقد قلت إنك تعتقد أن الفتاة التي ذهبت ضحية حادث "جريت كيربي" إنما قتلت في الواقع ، فهل ترى نفس الرأي في فتاة حادث "لوكستر" ؟

- لقد قتلت "سيلفيا ستيوارت" في "لوكستر" كما قتلت الفتاة التي تدعى "فيرونا هوارس" في "إيست هنجتون" ، وكما قتلت "روبي سانت" في "جريت كيربي" ، فكن "ثالوثا" محزنا ويساورني الاعتقاد أنهم ضحايا رجل واحد أو عصابة واحدة ..

- ما زلت أطالبك بدليل مادي إذا شئت أن أقنع ، ودعني من الحذر والنظريات .

- لست أملك دليلا بعد ، ولكنني كنت في "لوكستر" في أكتوبر ، ورأيت ما انذرني بجريمة سترت في مهارة . ثم شغلت في قضية حملتني في تتبعها إلى الصين .

- ولكن ألا ترى أن ظروف حادث "لوكستر" تختلف عن ظروف حادث "إيست هنجتون" رغم أن كلا منهما كان قضاء وقدرًا كما قرر الطبيب الشرعي ، ورغم أن كلا من الضحيتين كانت لا تحمل أكثر من قطع نقدية نحاسية قليلة ؟

- لقد فهمت غرضك .. فبدلاً من أن يكون عنق "مس هوارس" مكسوراً
فقط كما كان عنقا "مس ستيوارت" و"مس سانت" ، وجد عنقها يكاد
يكون مفصلاً عن جسدها ، وقد قرر الطبيب أن الزجاج المتطاير من
السيارة قد قطعه ، كما وجدت قطع من زجاج المقدمة بجوار جسدها ،
مشحوة مدببة .. ولكنني أرجو أن تستمع لرأيي .. في الليلة التي
يعتقد أن "سيلفيا ستيوارت" لقيت مصرعها فيها ، غادرت الفندق عند
الغروب وخرجت في جولة في أطراف "لوكستر" ، فتناهت إلي ضجة
مسرح "ليترانجير" المتنقل، فيممت شطره وو لفته .. وبعد جولة
أقبلت على معرض التماثيل الشمعية ، فرأيت شخصاً من رجال
المسرح ، يضع "مونوكلا" على إحدى عينيه .. رجلاً صلب العود
منتصب القامة يدعو نفسه باسم "الملازم كلاري" يبدو من مظهره أنه
زار بلاداً عديدة وطاف في أرجاء الدنيا .. اسمر اللون ، لا تعرف
جنسيته على وجه التحقيق .. وفيما أنا أجاذه الحديث ، وقعت
عيناى على وجه لن أنساه . إذ رايتني وجها لوجه أمام فتاة كانت
تنصت إلى موسيقى منبعثة من إحدى الخيام .. وادركت لأول وهلة
أنها أرقى من جمهور المسرح ورواده لا سيما في ملابسها وهيئتها ..
وكانت فاتنة ساحرة .. وفجأة رايتها تضع يدها على عنقها كما لو
كانت قد ذكرت أو فكرت في أمر رهيب أفزعها .. كان جلياً أنها صادفت
من قبل متاعب ظنت أنها تخلصت منها فإذا بها تعود إليها .. وتألّت
أسى لها ، ثم سرت في طريقي ، ولكن المنظر ظل تاركا أثره في نفسي
حتى لقد أرقني طيلة الليل ، ولعل الإلهام إذ ذاك قد ذهب بنومي فقد
اعتدت أن استشعر إلهاماً خفياً يوحى إلي بالشر قبل وقوعه .. وفعلاً
صدق إلهامي ، إذ رأيت بعد الحادث صورة الفتاة التي ذهبت ضحية
حادث انقلاب السيارة في "لوكستر" ، فإذا بها نفس تلك التي صادفتها
في ملهى "ليترانجير" .. "سيلفيا ستيوارت"
وصمت "لوين" برهة يتأمل خلالها أثر حديثه في السير "جون
أوستن" ، ثم عاد يقول :

- وكيف تفسر وجود فتاة راقية في مسرح متنقل حقير ؟
- الامر اسهل مما تتصور .. إن وجودها لا يفسر باكثر مما يفسر
به وجودك .. مجرد فضول وحب استطلاع .
- ولكنها تختلف عني .. إنها فتاة ، ووحيدة . لم يك في رفقتها أحد
- تذكر أنها لم تكن بالفتاة العادية .. كانت عصرية إلى أقصى حد ..
- مازلت رغم ذلك أرفض رايك .. إنني أوقن تماما أن مس "ستيوارت"
لم تذهب إلى مسرح "ليترانجير" إلا لغرض .. لتبحث عن شيء .. أو عن
شخص .. ولعلها كانت على موعد محدد .. فإذا لم تك مقتنعا .. فدعنا
من موضوع ابنة اللورد "ستيوارت" . ولنتحدث عن مس "فيرونا"
هوارس .. الفتاة التعسة التي لقيت مصرعها قرب قرية "إيست
هننجتون" في شهر إبريل الماضي . أي بعد ستة أشهر من مصرع مس
"ستيوارت" .. كنت إذ ذاك لا أزال مشغولا في القضية التي حملتني إلى
الصين .. فلما عدت كان حادث "إيست هنجتون" قد فترت ضجته . بيد
أنني ما إن أمعنت في التفكير بعد أن قرأت وقائعها حتى اقتنعت بنقطة
جعلتها أولى خطواتي . فقد ذهبت إلى "إيست هنجتون" فطفت في
أرجائها حتى أتيت إلى مشرب بجوار محطة السكة الحديد .. فعلمت
أن "فيرونا هوارس" وجدت صريعة في صباح ١١ إبريل وكان مسرح
"ليترانجير" المتنقل في ضواحي "التمنستر" لثلاثة أيام في ذلك
الاسبوع .. ورحل في مساء ١١ إبريل نفسه . لقد تحدث إلي كثيرون من
"أبناء "التمنستر" .. ورايت الإعلانات التي كان رجال المسرح قد بثوها
على جدران المقاطعة .. وصمت "لوبين" مرة أخرى يتربص أثر حديثه في
المعالم التي كانت ترسم على أسارير المدير .. ثم عاد يقول :
- لقد سعيت للتحري عن احوال هذا المسرح .. لم أر "ليترانجير"
نفسه . فهم يدعونه "الدوق" وقد علمت مما التقطته أنه دائما لا يرافق
رجاله . ولكنه يتردد على المسرح من وقت لآخر .. ولعلنا نحتاج لكي
نتذكر هذا في المستقبل .. وهناك امرأة ضخمة كثيراً ما تحدث ضجة
كبيرة في غياب "ليترانجير" .. وهي تدعى "إميلي" .. ولا أدري لقبها ..

وهناك "كلاري" .. وهو رجل خبيث يخيّل إليّ أنّه يلعب في الخفاء .. وقد ذكرته لك من قبل .. وهناك عدا ذلك رجال ونسوة عديدون في المسرح ... منهم قزم يعنى بالتمائيل الشمعية .. وشاب وفتاة مجهولا الاصل والنسب .. أما الشاب فيدعى "لاباتري" وأما الفتاة فاسمها "روجينا" .. يتوليّان عملا غامضا .. فـ"لاباتري" مثلا على علم تام بكل ما يستدعي التنفيذ حالا .. شاب ذو وجه قبيح تنتشر خلال خده الأيسر ندبة قديمة يحاول أن يخفيها بالمساحيق .. ولقد حاولت الاستعلام عن كل شخص منهم فلم أعرّ على ما يستحق الذكر .. كما أن أحدا منهم لم يقع يوما في قبضة البوليس .. وهو أمر غير معهود في مثل ذاك الوسط .. ومع ذلك فهناك الحادثان .. حادثا "لوكستر" وإيست هنجتون" ثم تأتي بعد ذلك الحقيقة الغريبة الغامضة .. فقد كان مسرح "ليترانجير" يضرب خيامه أمس على مبعدة ميل ونصف من "جريت كيربي" .. إذن فلدينا .. "لوكستر" و "إيست هنجتون" و "جريت كيربي" ..

- ويحك يا "ديل" .. لقد بدأت تقلقني .. أية أزمة تكاد تخلقها؟ ..
- لست أملك تفاصيل الوقائع .. لا وليست لدي أدلة مادية .. لا بد لي من الذهاب إلى "جريت كيربي" لأجمع لنفسى المعلومات .. تصور يا سير "جون" .. ثلاث فتيات . كلهن في نضارة الشباب وباكورته .. "سيلفيا ستيوارت" ابنة اللورد "ستيوارت" زهرة من زهرات "صالونات" المجتمع ، شخصية بارزة بين الشباب المرح .. وجدت ميتة على بعد مائة وثمانية وعشرين كيلومتراً من بيتها وهي لا تحمل أكثر من بضع قطع نقدية نحاسية . وبجوارها سيارة مقلوبة . ثم "فيرونا هوارس" . من بنات الطبقة العاملة .. وممن يعشن في الأرياف .. وقد وجدت ميتة على مسافة قريبة من بيتها ومعها بضع قطع نقدية نحاسية .. وسيارة مقلوبة بجوارها . وها هي ذي اليوم فتاة ثالثة "روبي سانت" .. لست أعرف عنها أكثر من أنها وجدت بجوار سيارة مقلوبة ولكنني اعتزم البحث في أسرع فرصة ..

ففرك سير "جون أوستن" يديه وقال :

- كانت هذه الفتاة ممثلة .. ليست من الطبقة الأولى من الممثلات ..
ولكنها كانت تبشر بمستقبل حسن ... وكانت على ما اعتقد ممن يعملن
في المسارح الإقليمية .. ومع ذلك فهناك مسألة تخيرني .. أتذكر "مازي
فارنجتون" تلك الفتاة التي أدلت بالشهادة في حادث "لوكستر" . إن
لأسرتها بيتا قريبا من "إيست هنجتون" .. فهل عرفت هذا ؟ ..
- لا .. فقد أدلت في التحقيق بعنوانها في المدينة .. إذن فلم تعد
الظواهر المتكررة في الحوادث الثلاثة تقتصر على مسرح "ليترانجير" ..
بل ها هي ذي مسألة "ماري فارنجتون" .. فقد ظهرت مرة بشخصها -
في حادث "لوكستر" - وظهر أن بيتها كان قريبا من مسرح حادث ثان ..
حادث "إيست هنجتون" .. إنني اعتقد يا سير "جون" أن ضحية
الحادث الرابع لن تكون مكسورة العنق كمس "ستيوارت" أو "روبي
سانت" .. بل ستموت كما ماتت "فيرونا هوارس" في حادث "إيست
هنجتون"

الفصل الثاني

انطلقت سيارة "لوبيين" تسابق الريح .. وقد جلس بنفسه إلى عجلة القيادة . بينما سبج ذهنه في سيل جارف من الأفكار .. كاد يسوقه أكثر من مرة إلى حادث قد تكون فيه نهايته ووجد نفسه أخيراً في الطرق الرئيسية في قرية "جريت كيربي" الهادئة الوداعة .. حتى أشرف على فندق لطيف يحمل اسم "أنجيل" فخرج عليه .. وهبط من السيارة . فولج الفندق .. واحتجز لنفسه غرفة .. ثم اضطجع في مقعد في قاعة الجلوس .. وسرعان ما اشتبك في حديث مع شاب في مقتبل العمر . وسيم الطلعة .. وجد فيه رفيقاً أنيساً .. فلم تكد تمضي دقائق معدودات حتى عرف أنه "روبرت بريسكيل" .. الوريث الوحيد لأبيه السير "جيمس بريسكيل" .. وسأله الشاب عما أتى به إلى هذه القرية المنعزلة فاجاب :

- لقد جئت أتصيد الأخبار للصحيفة التي أساهم في تحريرها .. ألا تقرا الصحف ؟ . أما رأيت شيئاً عن حادث انقلاب السيارة على مقربة من "جريت كيربي" ؟ .. لقد كانت الضحية ممثلة ناشئة تدعى مس "روبي سانت" .. ولعل هذا ما أعطى للحادث أهمية .. رغم كثرة عدد حوادث السيارات .. فقد كان الكثيرون يتوقعون للفتاة مستقبلاً باهراً ..

- الآن بدأت أدرك لحديثك معنى . فلعلك إذن جئت تحضر التحقيق ؟

- هو ذلك فانا ادعى "بالمر" وأعمل لحساب "جريدة "مورننج نيوز" ..

وقد طلب رئيس التحرير أن أوافيه ببضعة سطور عن التحقيق .

وحان وقت الغداء فتناولاه معاً .. ثم دعا "لوبيين" زميله الجديد إلى نزهة في سيارته لمشاهدة مفاتن الريف . وانسابت بهما السيارة في سهوله . حتى لحا عن بعد أضواء .. وترامت إلى أذانهما ضجة وانغام موسيقية ..

كان جلياً أن ثمة سيركا مترحلاً . أو مسرحاً متنقلاً .. من تلك الفرق

التي ترتزق من وراء الطواف بالقرى والبلدان ، فاقترح "لوبين" على "روبرت" أن يعرجا عليه ، وما لبث أن وفق إلى إقناعه وسرعان ما أقبلا على مسرح "ليترانجير" فاندمجا في سيل الداخلين ، كسائحين في بلد غريب يسعيان لرؤية لون من ألوان ملاهيه الشعبية . وسار "لوبين" بين الخيام وقد مضت عيناه تدققان النظر فيما تقعان عليه .. كان أي شيء خليقا بأن يقدم إليه حلا لتلك الجرائم التي يؤمن بوقوعها ، ويربط بهذا المسرح سر حدوثها !

وكان الظلام إذ ذاك قد سدل ستاره ، وبرز القمر في كبد السماء المعتمة كواحة وسط صحراء فمضى "لوبين" و "روبرت" يجوسان خلال الخيام ورأى "لوبين" المراتين المدعوتين "أميلي" و "روجينا" ، وبعض أفراد المسرح الذين تحدث عنهم إلى السير "جون أوستن" .. وفيما هما يكران عائدين ، مرا بخيمة اللاعبين فسرت إلى أذانهما جلبة وضوضاء تنمان عن غضب واستشاشة . وسمعا سبابا وطرقت مسمعيهما كلمة "الدوق" تتكرر في حديث منفعل .. ثم صرخة امرأة ، فاطبقت قبضة "أرسين لوبين" على كتف "روبرت" وهمس : "قف ! .."

واندفع من الخيمة فجأة ، رجل انطلق يجري وهو يعصر يديه في فزع وانفعال ، ويتمتم لنفسه في زمجرة كحيوان مفزوع .. كان نفس الرجل ذا "المونوكل" الذي أسماه "لوبين" لسير "جون" "الليفتنانت كلاري" .. فتامله "لوبين" عن كثب ، ثم وكز "روبرت" فعادا إلى السيارة وهو يعجب إذ لم ير في الجولة شخصا يمكن أن يؤخذ على أنه "ليترانجير" .. أو "الدوق" رغم أنه سمع لقبه يتردد على الألسن في الخيمة أثناء الشجار الذي انبعثت أصواته الصاخبة من الخيمة ... كذلك لم ير "لاباتري" ، ذا الوجه المشوه بالنذبة .. فضلا عن أنه لم يهتد إلى سر انطلاق "كلاري" من الخيمة غاضبا خائفا ! رغم أنه من الرجال الأقوياء الجسورين الشرسين .

وفي الصباح التالي ، يمم "لوبين" - يرافقه "روبرت" - شطر قاعة التحقيق بمركز بوليس القرية فقدم "لوبين" بطاقة إلى الكونستابل

الواقف بالباب ، ما إن قرأ عليها اسم سير "جون أوستن" حتى سارع يرحب بـ"أرسين لوبين" وصاحبه ويقودهما إلى مقعدين في مقدمة القاعة .. ولم يك بالمكان خلق كثير ، فقد كانت القضية تبدو مجرد حادث من حوادث السيارات العادية ، التي تقع قضاء وقدرًا ، فليس للجمهور أن يتوقع ما يلذ له سماعه .

وبدأت المحاكمة فوقف ضابط البوليس وأفضى - و "لوبين" يصغي له باهتمام - بأن جثة الممثلة الشابة وجدت إلى جوار سيارة مقلوبة في جانب من الطريق ، فالأمر لا يعدو أن يكون نتيجة جديدة من نتائج "جنون السرعة" .. ثم دعا المحقق شخصا يدعى "توم باكستر" ، كان زوجا لأخت مس "روبي سانت" ، مالبث أن قال يجيب على أسئلة المحقق :

- لقد رايت جثمان المتوفاة فتعرفت عليه لأول وهلة وادركت أنه جثمان أخت زوجتي ، "روبي سانت" التي كانت تقطن في المنزل رقم ١٩ طريق مارشام في "كينت" .. والذي أعرفه أنها كانت في صحة جيدة لاسيما في آخر مرة رايتها ، قبل الحادث بأربعة أو خمسة أسابيع . ودعا المحقق الطبيب الشرعي بعد ذلك فشهد بأنه دعي إلى طريق "فيسستا" في "جريت كيربي" في الساعة السادسة والنصف من صباح اليوم السابع عشر من أغسطس ليفحص جثة مس "سانت" فوجدها مطروحة على وجهها ، وقد فارقت الحياة قبل ذلك ببضع ساعات .. وذكر الطبيب أن لوح الكتف الأيمن كان مكسورا ، وأن فقرات السلسلة الظهرية كانت مفككة ، وأن رسغي وظهري اليدين كانت مصابة بجراح وسحجات قاسية . وكان "لوبين" ينصت في إصغاء تام إلى هذه الشهادة .. ثم اختتم الطبيب شهادته بأن المتوفاة كانت بادية الصحة ، مكتملة النمو .

واستدعى المحقق بعد ذلك شخصا يدعى "جورج جرينوود" ، فقال إنه كان منطلقاً في الساعة السادسة صباحا من يوم الحادث ، يقود عربته المحملة باللبن لتوزيعها في "جريت كيربي" ، فإذا به يرى جثة الفتاة

ملقاة في الطريق ، منكفئة على وجهها وإلى جوارها سيارة مقلوبة
راسا على عقب في حفرة على جانب الطريق ، فاسرع إلى أقرب تليفون
عام وأخطر البوليس .. وقد لاحظ آثار انزلاق عجلات على الأرض
متجهة صوب الحفرة .

وقال المحقق للمحلفين تعقيبا على أقوال الشهود :

- أرى أن أقرر هنا أن الطريق كانت مبللة إثر مطر خفيف نزل في
الليلة السابقة ، وفي رأيي أن الفتاة كانت تقود سيارتها في سرعة ،
فاقبلت على بقعة موحلة زلقة ، لقد طالما نبهت السلطات إلى أن طريق
"فيسنا" مظلمة جدا في ذلك الجزء الذي وقع فيه الحادث .. ومن ثم
فاعتقادي أن ليس في الأمر مجرد ظل للجريمة أو للتصادم أو للإهمال
من أي ناحية من النواحي .. كما أن سيارة مس "سانت" لم ينم مظهرها
عن أية صدمة ، فضلا عن أن جواهرها ونقودها لم تمس .. وعلى
العموم فقد وجد في حقيبتها شلن وبعض الشلن كلها من القطع
النحاسية .

وفرك "لوبين" يديه ارتياحا وتحمسا .. وانتهت الجلسة بقرار
المحلفين أن الحادث لم يك سوى محض قضاء وقدر .. وانفرط عقد
الحضور ، فترث "لوبين" برهة ثم التفت إلى "روبرت" يستأذنه ويعده
أن يلحق به في الفندق ، ثم خرج يتعقب "مستر" "توم باكستر" ، إلى أن
لحقه في الطريق ، فما استوثق من أن أحدا لا يهتم باستطلاع حركاته ،
حتى مس كتفه ، وتقدم في لطف منه قائلا :

- إنني أود الحديث إليك ، فهل تسمح أن ترافقني إلى سيارتي ،
فاقلك إلى حيث تقصد ؟

فحذبه الرجل بنظرة فاحصة ، ما لبث العجب أن طغى على ما كان
فيها من شك وريب ، فقدم إليه "لوبين" بطاقته فما إن قرا اسم "مارتن
ديل" عليها ، حتى عاد يتامله من جديد ، فقال "لوبين" وقد تأثر لسذاجة
الرجل وأمن بطيبة نفسه :

- أظن أنك ستقبل دعوتي ، فاقلك إلى محطة السكة الحديد ، فلا بد

أنك تبغي العودة إلى المدينة .

ولم يجد الرجل أخيراً ما يحمله على رفض مثل هذه الدعوة ، فاتجهاً معها إلى سيارة "لوبين" ، وسرعان ما انطلقت بهما في طريقها إلى المحطة حتى تساعل "باكستر" عن غرض "لوبين" ، فقال هذا :

- لعل بطاقتي قد اطلعتك على مهمتي ، فانا أود أن القي عليك سؤالاً أو اثنين .. ولعله من المستحسن أن اصارحك أنني غير مقتنع بنتيجة التحقيق الذي جرى اليوم ، فما رأيك أنت ؟ لا أكتفك أنني لا أعمل مع البوليس السري الرسمي ، ولكنني حصلت على مؤازرة مدير البوليس نفسه ، بصفة شخصية .. إنني لا أعرف شيئاً عن مس "روبي سانت" ، أكثر من أنها وجدت ميتة وفي حقيبتها بضع قطع نقدية نحاسية ..

- ليس في هذا ما يدعو للعجب يا صديقي ، فإن "روبي" لم تك موفورة الغنى حتى إنها فرحت حين عينت في أحد المسارح الريفية . - أعرف ذلك ، ولا سيما وأن سيارتها كانت من طراز رخيص ، ومع ذلك فتذكر أن السيارة تتطلب نفقات وتكاليف ..

- هذا نفس ما خطر لي ، ولعلك تذكر أنني قلت في شهادتي إنني لم أر "روبي" قبل الحادث بشهر ، لذا فإنني لم أكن أعلم أنها ابتاعت سيارة ..

- إذن فهل أنباك رجال البوليس عن التاريخ الذي حصلت فيه على تصريح لقيادة السيارة ؟

- أجل ، فقد سألت عنه لفرط دهشتي ، فإذا به يرجع إلى نيف وشهرين . طلبته في أوائل مايو ، ويسري مفعوله لسنة كاملة .

- إذن فهل لك أن تحدثني عن شيء من عاداتها . أعني خارج الوسط المسرحي .

- لست أعرف كثيراً عن حياتها الخاصة ، لا سيما وأنني لم أكن أراها كثيراً بعد موت أختها .. زوجتي . وكل ما أعرفه أنها كانت تتردد على أحد النوادي الليلية .. أه ، ترى ما اسم هذا النادي .. دعني أتذكر ..

وبلغت السيارة المحطة إذ ذاك ، فهبطا وجلسا في مقصف ينتظران
القطار الذي سيستقله مستر "باكستر" ، الذي كان إذ ذاك يرهق فكره
ليتذكر اسم المنتدى .. وانقضت فترة طويلة ، ثم هتف فجأة :

- أه ، لقد تذكرته ، فقد حدثتني "روبي" عنه مرة .. أنه يدعى "تادي
العجل الأرجواني" ، واضنه يقع في المنطقة المحيطة بشارع "بليندن" ..
- إنني أعرفه ، فهو منتدى للشباب كثيراً ما تحط عليه بعض
الطيور الغريبة . إنك تدرك ما أقصد ولا ريب . والآن ، لقد اتفقنا في
الرأي على أن مس "سانت" لم تك بالغنية ، فهل تراها - صراحة -
كانت في حاجة ماسة للنقود . أعني في مازق دفعها إلى ..

- لم أعرف مرة أنها وقعت في مازق يدفعها إلى الإقدام على عمل
بغض .. ومع أن المرء قد يحتاج في بعض الأحيان إلى الاقتراض ، إلا
أن "روبي" لم تسألني مرة قرضاً ، ولم تشك إلي قط إعساراً ..
- إذن ، هلا تظن أن ثمة رجلاً لعب دوراً في حياتها ؟

- قد تدهش إذا ذكرت لك أن "روبي" - رغم اندماجها في الوسط
المسرحي - لم تذكر لي سوى رجلين فقط .. لم تك بالفتاة التي تبحث
عن الرجال أو تركن إليهم على الأقل ، وما أظنك إلا سائلاً عن اسمي
الرجلين .. أما أولهما فكان ممثلاً زاملته في أكثر من فرقة متنقلة ..
رجلاً ذا اسم غريب ، ولا شك أنك تدرك أن أولئك القوم يتخذون
لأنفسهم أسماء مستعارة حين يعتلون خشبة المسرح .. كان يدعى
"آربر" .. "آربر أرمسترونج" ، فقد حدثتني عنه "روبي" معجبة بسرعة
خاطره حين ينقذ الموقف على المسرح ، إذا سار التمثيل في طريق
خاطئة وأوشك الجمهور أن يمل أما الآخر ، فإن اسمه سهل ، ويقترن
بشيء يجعله ظاهراً في الذاكرة .. إنه قزم التقت به قبيل آخر لقاء لنا ،
فاهتمت به ، وذكرت لي أنه فذ عجيب ، فهو أقصر قزم خلق ، كما أنه
من أمهر الناس في كل شيء .. وهو يدعى "بنجامين دوارف" .. كانت قد
رأته في مكان لا أعرفه ، فترك في نفسها أثراً قوياً ..

- أرى أن موعد القطار قد قرب ، ولذا فأود أن أذكر لك شيئاً قبل

افتراقنا .. إن اسم "بنجامين دوارف" اسم مشهور لقزم عجيب عاش
حوالي سنة ١٧٠٠ في عهد الملكة "آن" ، فهل تتذكر ان مس "سانت" قالت
لك إن قزمها يدعي الانتساب إلى سلالة هذا القزم ؟

- لا ..

- وهل تذكر أين التقت به ؟

- كلا ..

وأقبل القطار إذ ذاك فافترقا ، وانصرف "أرسين لوبين" وهو يسائل
نفسه ، ترى هل اتخذ هذا القزم اسمه محض مصادفة أم عن تفكير
وروية ؟

الفصل الثالث

وجد "لوبيين" روبرت بريسكيل في قاعة الجلوس في الفندق ، حين عاد ، وإلى جواره رجل متين البنيان ، أشيب الشعر ، مهيب الطلعة ، قدمه إليه "روبرت" على أنه والده السير "جيمس بريسكيل" ، فسرعان ما ائتمف "أرسين لوبين" والرجل ، واندمجا في حديث ودي ، وقد جلس ثلاثتهم يشربون أقذاح الشراب ، وفجأة سال "روبرت" "لوبيين" عما فعل بعد افتراقهما ، فما إن ألم الوالد باهتمام "لوبيين" بحادث "جريت كيربي" حتى ساله عنه في فضول وشغف ، وتطوع "روبرت" فشرح لأبيه الحادث ، ثم ذكر "لوبيين" مقابلته لزوج أخت الميتة .

واستطرد قائلا :

- إن "توم باكستر" يعيش في "يوكنجهامشير" ، في منطقة "ميسندن" .

فقال سير "جيمس" :

- ولكن ، ما جدوى ذلك .

فقال "روبرت" :

- بل أرى وجهة نظر "ديل" ، لو أنك كنت موجودا يا والدي وسمعت بشهادة الرجل لأدركت ، لقد كنت في الصف الأول ، وأنصت إلى حديثه ، فكونت لنفسى فكرة خاصة .. فقال "لوبيين" :

- لعمري إنك لذكي ، ولكن هناك نقطتان أو ثلاث مازلت حائرا في تفسيرها .. فتساءل سير "بريسكيل" :

- وما الوقائع التي تحيرك يا مستر "بالمر" (لوبيين) لقد استثرت شغفى فقد كنت إخال الأمر مجرد حادث من حوادث السيارات ، وما أراكم يا رجال الصحافة إلا مطلعين على مالا يتاح للجمهور الاطلاع عليه .

وتردد "لوبيين" برهة يقدر في ذهنه ما يجوز له البوح به من معلوماته ثم قال :

- الواقع أنني لم أطلع على شيء كما يخيل لك يا سير "جيمس" ،

ولكن هناك أشياء تبدو لي مستغربة ، فهناك مثلا تلك القطع النقدية النحاسية التي وجدت في حقيبة المتوفاة ، كانت شلنا وخمسة بنسات ونصف كلها من القطع النحاسية ، تصور ، كلها نحاسية ...!

- حقا إنه أمر غريب ، ولكنني لا أستطيع أن أدرك وجهة نظرك ما لم أعرف مزيدا من المعلومات والظروف .. لعلك ترى معي أن الإنسان عرضة لأن يحمل أي أنواع النقود في جيبه ، وإنه قد ينفق فيضطر إلى الحصول على بقية ما يقدم من قطع نقدية كبيرة فيتناولها قطعاً نحاسية .

- إن أهمية القضية تظهر إذا جمعت الحوادث بعضها إلى بعض ، فدعني أحدثك بما أعرف .. في ٢٢ أكتوبر من العام الماضي وجدت مس سيلفيا ستيوارت ابنه اللورد "ستيوارت" مينة إثر حادث لسيارة في ضواحي "لوكستر" .. ومع أن مس "ستيوارت" كانت من الشخصيات البارزة في المجتمع اللندني ، فإن كل ما وجد في حقيبتها لم يتجاوز حفنة من النقود النحاسية .. ثم ، وفي ١١ إبريل من هذا العام وجدت مس "فيرونا هوارس" مينة في "إيست هنجتون" إثر حادث لسيارة أيضا .. ومرة أخرى وجد في حقيبتها أحد عشر بنسا .. كلها قطع نحاسية ! لعلك يا سير "جيمس" فطنت إلى وجهة نظري .. فسأله سير "جيمس" :

- وهلا أخبرت البوليس ؟

- الواقع يا سير "جيمس" أن الراي لا يقوم على أدلة مادية ، وكل ما هناك هو أنني جمعت ظواهر الحوادث المتكررة ، فوجدت فيها أشياء متكررة استرعت انتباهي . ولكن السلطات لا تسلم بمثل هذه الآراء النظرية ، ما لم توجد أدلة فعلية تستند إليها هذه النظريات .. ثم ، من أكون حتى تأخذ السلطات بارائي .. إنني لا أعدو أن أكون مراسلا متواضعا لصحيفة صغيرة . ومع ذلك فمن يدري يا سير "جيمس" .. إن رجال البوليس قد يعترفون أحيانا بأن حادثا وقع قضاء وقدر ، ليخفوا جهودهم عن المجرمين حتى لا يشعروهم أنهم في أثرهم . والآن

اسمحا لي ان اودعكما ، شاكرا للظروف السعيدة ان هيات لي سبيل التعرف اليكما .

فساله سير "جيمس" وهو يشد على يده :

- لعلنا نقرا لك في "المورننج نيوز" موضوعا مشوقا .

فضحك "لوبين" قائلا :

- وما يدرينا ان رئيس التحرير قد لا يجد لموضوعي أهمية ، فيسلمه إلى سلة "المهملات" . إنني أسف يا سيدي إذا كنت قد حملتك على ان ترى في شخصي الضعيف إنسانا ذا قيمة .. كل ما أعد به هو انني إذا سرت في بحثي موفقاً فلن أضن عليكما بانباء خطواتي .. والآن ، وداعا وشكراً !

كان اول ما اهتم به "لوبين" عند عودته إلى بيته في المدينة ، ان بحث بين الكتب التي كانت تزخر بها مكتبته عن مجلد ضخم ما لبث ان فتحه عن صحيفة معينة قرأ فيها :

"لعل بنجامين بوارف" كان أعجب قزم في التاريخ ، بل إنه كان مخلوقاً فذاً .. كان يبلغ طوله حوالي اثنين وسبعين سنتيمترا وقد ولد بغير يدين ولا ساقين ولا فخذين ، وكان مولده في ٢ يونيو سنة ١٦٧٤ ، بالقرب من "نورمبرج" في مقاطعة "براندنبرج" في ألمانيا .. هذا ، وقد كان آخر أبناء تسعة رزقهم والده من أم واحدة ، وقد تزوج القزم أربع مرات انجب فيها أحد عشر طفلاً .. كما قام في حياته بكثير من العجائب ، إذ أبدع في الموسيقى - لا سيما في استعمال الناي - كما ابتدع آلات موسيقية ظريفة .

كذلك كان ماهراً في كتابة الخط وفي الرسوم ، وكان حاذقاً في لعب الورق والنرد ، واعتاد ان يقوم ببعض الألعاب والحيل في براعة .. فضلا عن انه كتب في بعض الروايات المسرحية والاستعراضية ، وكانت ذراعه قصيرتين تنتهيان بقطعة تشبه الكف في شكلها ولا أصابع لها . كما انه كان أنيقاً في ملبسه إلى أقصى حدود الاناقة ، ويقال إنه ترك لخلفائه صورة زيتية رائعة رسمها لنفسه بنفسه .

توكان اظهر ما في الصورة ، الشعر المستعار الذي يكلل راس صاحبها ، إذ كان مرتبا في ضفائر تنتهي كل منها باية من الإنجيل كتبت بخط دقيق .

وإذا انتهى "لوبين" من قراءة هذه الصحيفة اعاد المجلد إلى مكانه ، ثم اضطجع في مقعد وراح يفكر لماذا سمي قزم مسرح "ليترانجير" نفسه باسم "دوارف" ؟ وبأية طريقة اتصلت به مس "روبي سانت" ؟ وكيف ترك في نفسها أثراً بليغاً كما يقول "توم باكستر" ؟ وأين قابلته ؟ وكيف تعارفا ؟ أترى "روبي" قد ذهبت إلى مسرح "ليترانجير" كما ذهبت "سيلفيا" من قبل ؟ وتناول ورقة وقلم ، ثم مضى يخط الطريق التي سيتبعها ..

(١) يجب أن يكشف النقاب عن مقتل "سيلفيا" (٢) ثم عن مقتل "فيرونا هوارس" (٣) ثم عن مقتل "روبي" .. وفي سبيل ذلك يجب (١) أن يسعى للقاء "ماري فارنجتون" الصديقة الحميمة لـ "سيلفيا" (٢) أن يبحث عن علاقتها بـ "فيرونا هوارس" إذا وجدت أية علاقة (٣) أن يبحث عن شخص يدعى "آردر أرمسترونج" (٤) أن يبحث بين جدران المنتدى الليلي في "بليندن ستريت" عن شيء من المعلومات التي قد تساعد .. فضلا عما ينبغي أن يوجهه من عناية إلى مسرح "ليترانجير" المتنقل .. وإلى بعض رجاله وأفراده .. ثم ..

ومضى "لوبين" يفكر في الحوادث الثلاثة .. وفي الأعراض التي كشفها الأطباء الشرعيون في جثث المتوفيات .. التي يعتقد أنها أدت إلى الوفاة .. وفيما بين هذه الأعراض من تشابه .. ولكن ترى هل كانت السيارات المقلوبة الثلاث تمت إلى المتوفيات ؟ ثم أين .. يوجد "ليترانجير" ؟ ولم لم تتح له رؤياه خلال زيارته للمسرح ؟ ثم .. "كلاري" .. لماذا هرع من الخيمة يوم ذهب "لوبين" مع "روبرت بريسكيل" إلى المسرح ؟ وما السر في ذلك الفرع الطاغي الذي بدا في نظراته وهو ليس من الرجال الذين يفرون من المواقف الرهيبة ؟ و "دوارف" .. ذلك القزم الذي ذكرت "روبي سانت" أنه ذو مهارة فذة .. ثم ..

"لوكستر" .. "إيست هنجتون" .. وأخيرا .. "جريت كيربي" .. أي أسرار تختفي تحت كل هذه الأشياء .. وتضم الفاجعات الثلاث إحداها إلى الأخرى ؟

وتضاربت الأفكار في رأس "لوبين" .. ولكنه كان لا يلبث أن يعود إلى النقطة التي بدأ عندها .. النقود النحاسية .. لماذا لم تكن فضية .. أو ورقية .. أو ليس من الغريب ألا يوجد مع أي من الفتيات الثلاث أكثر من بضع قطع من النقود النحاسية ؟

وإذ عصفت به الحيرة .. ومضت في ذهنه فكرة دفعته إلى مغادرة البيت .. فاستقل سيارته إلى شارع "بليندن" .. حتى إذا بلغ شارع "كوفريدل" .. عرج على حظيرة للسيارات في نهاية الشارع .. فما إن رآه صاحبها يبدو كضال طريقه حتى قال :

- اظنك تقصد منندى "العجل الأرجواني" يا سيدي .. إنه رقم ١٢ .. سر إلى الامام .. تجده على يسارك ..

ف شكره "لوبين" وانطلق يتابع سيره حتى المنتدى .. فلما بلغ بابه .. هبط يتقدم نحوه وهو يتذكر بعض الجرائم التي ذكر فيها اسم النادي من قبل دون أن يوفق رجال البوليس إلى إثبات الريب التي كانت تنتاب نفوسهم نحوه .. واختار لنفسه منضدة بجوار نهاية السلم .. فأسرع إليه رئيس السقاة في تعجل يشير له إلى منضدة أخرى .. ولكن "لوبين" هز رأسه شاكرا وطلب زجاجة شراب .. وعجب الساقى ولكنه لم يجد سبيلا إلى الاعتراض ، فذهب لإحضار الشراب .. بينما اشغل "لوبين" في تأمل سيدة ذات شعر كستنائي داكن .. كانت تحدث أحد السقاة في غضب وانفعال ..

وفرغت زجاجة الشراب .. فطلب "لوبين" زجاجة أخرى .. ومضى ينعم النظر في وجوه الراقصين والراقصات .. وما لبث بعد فترة أن انتبه إلى شيء غير عادي طالعه في سلوك كبير السقاة ، فقد لاحظ أنه يصوب نظره في فترات منتظمة نحو الطرف القصي من القاعة ، فراقبه في حذر ، وقد بدأ امره يريبه ، ثم لم يلبث أن أشعل سيجارة

ونهض من مكانه وراح يسير في القاعة ، فما إن توسطها حتى دهش إذ راح يبحث عن كبير السقاة فلم يجد له أثرا ، بيد أن اختفائه لم يك لأكثر من لحظة عابرة . ثم ظهر ثانية ، جالسا إلى مكتب ، منحنيا على كتاب أسود يقرأ صفحاته في اهتمام وكان المكتب في شبه مقصورة في طرف الحجرة ، بدا لعيني "لوبين" في نهايتها باب صغير متوار ، يعلوه مصباح كهربى صغير ، أومض بنور أحمر ما إن لمح رئيس السقاة حتى قفز من مجلسه وهرع من الحجرة إلى السلم ، وتابع "لوبين" فحص القاعة ومن فيها وهو يحس أنه قد لا يلبث أن يقع على شيء يساعده على حل المعميات ، وفجأة ، رأى رئيس السقاة مقبلاً في عجلة نحوه حتى كاد يصطدم به ، فتنحى عن طريقه فإذا به يحس بيد تمس كتفه ، فالتفت ليرى وجها حبيبا وعينين ساحرتين ..

وانحنى في شغف وعجب ، فإذا بفاتاة فاتنة ترقبه في صمت فترة ، ثم تساله أن يغفر لها فضولها ، وعجب "لوبين" من امرها ، ولكنها دعته إلى منضدة يجلسان إليها لتحدثه ، فاقنعها بأن ترافقه إلى المنضدة المتوارية التي كان يجلس إليها عند نهاية السلم ، فما إن استويا حول المنضدة حتى قالت :

- معذرة ، لست من المترددات على هذا المشرب ، ولكنني جئت مرتين أو ثلاثا ، بالتأكيد أنت في حيرة ، ولكن الأمر لا يعدو أن يكون مصادفة من نوع لم اعتده من قبل ، فقد رأيتك مرة قبل اليوم ، ومع أنه ليس بالعجيب أن يصادف المرء شخصا مرتين أو أكثر ، إلا أن ظروف المرة الأولى التي رأيتك فيها ، جعلتني أهتم بالتعرف إليك ، أجل ، فلقد رأيتك للمرة الأولى هذا الصباح في قاعة التحقيق بمركز بوليس "جريت كيربي" أثناء التحقيق في حادث وفاة فتاة تدعى "روبي" سانت ..

لقد انتهى التحقيق بأنها ماتت قضاء وقدرأ في حادث من حوادث السيارات ، لذلك عجبت إذ صادفتك مرة أخرى - وفي مساء اليوم نفسه - على بعد أميال من مسرح المصادفة الأولى .. فهلا غفرت لي

فضولي؟

واحس "لوبين" أن من واجبه أن يتلمس الجذر بعد أن رأى أن الفتاة تعرف شيئاً عن جركاته ، في ذلك اليوم على الأقل ، فتأملها برهة وهو يتدبر الموقف ثم قال :

- لنكن على صراحة في حديثنا .. ما رأيك ؟.

- هذا غاية ما أرجوه .. إنني ادعى "ماري فارنجتون" فما اسمك ؟.

- "ديل" .. "مارتن ديل" ..

فرفعت الفتاة يدها إلى فمها ، وومضت عيناها في دهشة وهتفت :

- إذن ، فانت ؟.. إذن ، فلعلك .. أو اه ، لست أدري كيف أعبر ..

- سأساعدك .. لقد بدأت أبحث عنك يا مس "فارنجتون" منذ أكتوبر

الماضي ، ففي ٢٧ أكتوبر سمعت عنك ، وفي ١١ إبريل قررت السعي

لللقاءك ، وفي ١٧ أغسطس أيقنت أن من الضروري أن نلتقي .. لقد كنت

تعرفين "سيلفيا ستيوارت" .. أه ، هل أدركت تماماً لم كنت أسعى

لللقاءك ؟.

- ولكن ، ماذا جئت تفعل هنا ؟.. أرجو أن تكف عن غموضك

وتكتمك .. ولماذا ذهبت إلى "جريت كيربي" اليوم ؟.

- ولماذا ذهبت أنت ؟.. أه ، ها قد بدأت تتضايقين ، إذن فخبريني

عما تعرفينه عن "فيرونا هوارس" !.

فرفعت أصبعها إلى شفتيها وهتفت :

- صه . إنك لا تدري مدى ما نتعرض له من خطر بذكر الأسماء .. إذن

فقد كنت على حق حين ظننت أن وراءك أشياء .

- إذا شئت الحق ، فإنني أخبرك أنني قد سمعت عن "سيلفيا

ستيوارت" ، وعن "فيرونا هوارس" وعن "روبي سانت" .. وعن موتهن ،

ولكنني لم اقتنع بنتائج التحقيق .

- حمداً لله .. لقد وجدت من يشاطرنني الرأي . ولماذا جئت هنا؟

- لقد ذكر لي زوج أخت "روبي سانت" - ويدعى "توم باكستر" - أن

الفتاة كانت تتردد على هذا المكان في بعض الأحيان .

- لا ريب انك لم تك تتوقع ان تلقي بهذا الرجل في "جريت كيربي" ، بل ولعلك لم تكن تتوقع قط ان تعرفه ، فما الذي يحملك إذن على الذهاب إلى هناك ؟

- لقد كنت في "لوكستر" حين قتلت "سيلفيا ستيوارت" ، ثم رحلت للخارج لسوء الحظ ، فوقع في غيابي حادث "فيرونا هوارس" ، ومع انني لم اعد إلا بعده بزمان ، إلا أنني قرأت ما حملني على ان اتوقع حادثاً ثالثاً من نفس النوع .. من المعقول ان الشك في أمر ماشيء ، وإثباته مادياً شيء آخر .. وهذا ما قد يتوقف على الحظ .. إنني لا أعمل لحساب البوليس ، ولست من رجاله الرسميين ، ولكنني أشبع هواية خاصة في نفسي .. والآن ، هلا بادلتي صراحة بصراحة ؟

ورمقته برهة من خلال أهدابها الجميلة ثم قالت :

- لقد كانت "سيلفيا ستيوارت" أحب صديقاتي وأقربهن إلي .. وهذا ما يجعلني أوقن - مما اعرفه عنها - أنها لم تذهب إلى "لوكستر" يوم الحادث إلا لأمر ذي أهمية حيوية لها .. إنها قصة طويلة ، ومع ذلك فسأحاول ان أقصها عليك .. إنني أعيش مع أسرتي في قصر ريفي في "إيست هنجتون" . ولقد اعتاد أخي "سوينبرن" - وهو أخ غير شقيق - ان يتردد على هذا المنتدى ..

وهنا التقى "سوينبرن" بـ "سيلفيا" منذ عام ، وكنت لم أر المكان بعد ، إذ إنني لم أت إلى هنا للمرة الأولى إلا منذ أسبوعين فقط .. وأحب كل منهما الآخر ، أو على الأقل ، أحس كل منهما بميل قوي إلى الآخر ، بقدر ما أستطيع ان أحكم كآخت للشباب وصديقة للفتاة .. وبعد فترة ، دعا "سوينبرن" "سيلفيا" إلى "إيست هنجتون" .. إلى قصرنا .. وكثيراً ما كانت "سيلفيا" ترجوني ان أصحبهما إلى هذا النادي ، ولكنني كنت أرفض ، إذ لم اك اعتقد ان "سوينبرن" يلذ لوجودي معهما فاعكر عليهما اجتماعاتهما .. كما أنني لا أحب السهرات .. وظلت "سيلفيا" معنا في "إيست هنجتون" طيلة أواخر الصيف ، أعني طيلة أغسطس وسبتمبر وكانت تصحب "سوينبرن" في كثير من الأمسيات إلى المدينة

ثم .. وفي ذات صباح ، لاحظت على "سيلفيا" وجوماً لم أدر مآتاه ،
وكان ذلك عقب ليلة سهرتها مع أخي في نادي "العجل الأرجواني".
كانت مكتئبة واجمة ، ولكنها لم تلبث في نهاية النهار أن عادت إلى
حالتها الطبيعية . وبعد أسبوعين وفي ذات صباح ، وعقب سهرة
أخرى قضياها في نفس المكان ، لاحظت أن "سيلفيا" واجمة مرة
أخرى.. ولكن ، ما إن انقضى شهر سبتمبر حتى كانت قد استعادت
مرحها . إنني لم أذكر كل هذه الأشياء للمحقق ، فقد كنت موقنة أنه
سيعتبر هذه الملاحظات ضرباً من الحماسة .. ولكن أحداً لم يك يفهم
"سيلفيا" المسكينة مثلي .. لقد ظلت أفكر في مصرعها منذ وقوعه ،
ولكنني لم اك أجد سوى امرين أعتمد عليهما .. أحدهما هو الذي
حدثك عنه ، والآخر هو الذي جدا بي إلى المجيء هنا .
وصمتت برهة فتطلع إليها مصغياً في شغف ، وما لبثت أن عاودت
الحديث :

- أرجو ألا تستحمقني . فلقد حدث ذات صباح أن قصدت المدينة
لأبتاع بعض الحاجات ولأذهب إلى مصور لعمل صورة جديدة لي ..
كان هذا في الأسبوع الأول من أكتوبر فلما وصلت من المدينة ، سرت
في الطريق الصاعدة خلال تل هاي ، فإذا بي لدهشتي أرى "سيلفيا"
أمامي ، وما كنت أتوقع أن تكون على مقربة من المكان إذ كان
"سوينبرن" قد أنبأني أنها ذهبت لزيارة صديقة لها - ستمكث معها
أياماً - بقرب "الباينز" .. وكان يسير معها رجل لا أعرفه .. غريب
المنظر ، نادر المثال . كان شديد السمرة ، يميل إلى الطول ، ويبدو جلياً
أنه أجنبي . كما أنه كان يضع "مونوكلا" على إحدى عينيه .
والآن ، لاحظ أن رئيس السقاة يرقبنا منذ .. برهة طويلة ، ولست
أطمئن إلى نظراته ، ولا إلى هذا المكان الذي يخيل لي أنه مليء
بالشخصيات الغامضة ، فتعال نرقص معا حتى ندرأ شبهات الرجل .
ورقصا وقتاً ، ولكن عيني كبير السقاة لم تفارقاهما ، فدعت الفتاة
صاحبها إلى أن يهبط معها السلم إلى الطابق الأسفل .

وبعد تسع درجات ، قادت مس "فارنجتون" "لوبين" خلال ردهة إلى
أحد أجزاء المنتدى الخفية عن عيون الأغرب من الرواد ، والتي اعتاد
العملاء الدائمون المعروفون أن يمارسوا فيها شتى أنواع الميسر .
وسألها "لوبين" :

- ألم يداهم البوليس هذا المكان قط ؟

ومضى يرقب القوم المجتمعين حول الموائد ، ولكنها لم تجبه لتوها ،
بل راحت تحدثه عن أشياء لاقيمة لها إذ لاحظت أن عيوننا ترقبهما في
تلصص ، وأن رجلا ضخما الجثة يحوم حولهما ، حتى إذا ابتعد .
قالت :

- إن البوليس دائم التردد على المنتدى ، ولكنه لا يفعل أكثر من أن
يسجل أسماء الموجودين ، ثم ينصرف .. ولكن .. أية فضيحة قاسية
للموجودين ، ومنهم من يستمتع بمكانة في المجتمع ، ولذا فهم غالبا
يملون أسماء مستعارة !

وانقضى نصف ساعة ، ثم ضاق "لوبين" ذرعا بالمراقبة التي كانت
تحوطهما ، وتاق إلى أن يسمع بقية ما لديها من معلومات عن "سيلفيا
ستيوارت" .. ولكنها فضلت أن يتركها ذلك لفرصة أخرى ، إذ لم يعد
الجو يسمح .. واتفقا على أن يلتقيا في نفس النادي في الليلة بعد
التالية .

وبعد أن استوثق "لوبين" من أنها لن تقص على أحد - ولو كان
أخاها نفسه - أمر لقائهما هذا ، تحول يهم بالانصراف ، فكاد يصطدم
بشخص ما إن تطلع إليه حتى وجده نفس الرجل الضخم الذي كان
يرقبهما . واستعر الغيظ في نفسه ، ولكنه تمالك أعصابه وانصرف .

الفصل الرابع

كانت الضجة تبلغ أقصاها في مسرح "ليترانجير" المتنقل في ذلك الصباح ، إذ صدرت أوامر المدير بالرحيل شمالا ، بعيداً عن قرية "جريت كيربي" ، إلى بلدة "سانت ليدون" . وكان الهرج يملأ كل مكان ولكن همسات أفراد الفرقة كانت تطغى عليه . همسات مكتومة يسودها الخوف وتخالطها الرهبة ، فقد سرى بين الجميع أن "ليترانجير" قد حضر ، وأنه سيكون موجوداً في خيمته عندما يستقر المسرح وزاد من ثقة القوم بذلك ، أن ظهر "لاباتري" بينهم ، فاجس الجميع خيفة وقلقا ، ووقر في نفوسهم أن "الدوق" يعد العدة لأمر خطير . وتساءلوا فيما بينهم : ترى من الضحية هذه المرة ؟

وثبت "كلاري" "المونوكل" على عينه ، وابتسم في سخرية ، ثم أصلح من وضع الضمادة التي كانت تحوط ذراعه وحرك سيجارته بين شفتيه وتمتم لنفسه :

- إذن فقد عاد ذلك الوغد ؟ إن الجميع يرتجفون للنبا ، فيا للجبين !

واقترب منه "لاباتري" إذ ذاك ، بوجهه المندوب ، فحياه ، ووقفاً وجها لوجه يرمق أحدهما الآخر وكأنما يقدر مدى قوته .. وقال "كلاري" أخيراً :

- إذن فقد عدت بيننا يا "لاباتري" ؟ .. كم تغيرت الحياة وتبدلت !

وصمت "لاباتري" برهة لا يجيب ثم قال في صوت أجش جاف :

لقد أرسلني "الدوق" لأنبئك أنه يريدك في الظهر تماماً ، في خيمته عند أول نقطة نقف فيها .. وعليك أن تحضر معك كتابك "الكتاب الذي تحمله منذ إبريل" ، كما يقول .. هل فهمت يا "ليفتنانت" ؟

- فهمت يا سيد "لاباتري" ! .. فهمت يا مستشار "الدوق" .. ترى من تظن نفسك أيها الحقيير حتى تصدر إلى "كلاري" تعليماتك وأوامرك ؟

وتوقع الجميع أن اللحظة الحاسمة التي ينتقم فيها "كلاري" لكرامته وكرامتهم من "لاباتري" المغرور قد حانت .. ولكن "لاباتري" تمالك نفسه ،

وتحول في خطى مسرعة حتى لحق بالقزم "دوارف" فصاح في صوت
حاد :

- "دوارف" .. يرغب "الدوق" في رؤيتك ورؤية بعض أفراد غيرك عند
الظهر تماما ، في أول نقطة نقف فيها .. ولا تنس أن تحضر معك
كتابك الذي تحمله منذ إبريل .. أفهمت ؟

فساله القزم وهو يرتجف خوفا : وكيف هو يا "لاباتري" ؟

- لا يبدو مسرورا يا "دوارف" ، ولكنني عرفته في حالات أكثر من
هذه سوءا .. ما الذي يخيفك ؟ .. كل ما هناك أنني وهو قد غبنا عنكم
طويلا ، ولذا فهو يود مراجعة كتبكم .

ووقف "لاباتري" فترة ينصت إلى تملق القزم وتودده إليه ، ثم تحول
يجوس خلال العربات التي كانت تحمل خيام المسرح المتنقل وأدواته..
وما إن تجاوز الوقت الساعة الثانية عشرة بقليل وقد توسطت
الشمس كبد السماء ، حتى صدرت كلمة "ليترانجير" فوقف الركب ،
وضربت ثلاث خيام خصصت إحداها لـ "ليترانجير" بينما أقبلت
النسوة يعاونهن الرجال على تجهيز الغداء في الخيمتين الأخريين ..
وفجأة ، أحس "كلاري" بيد تمس كتفيه وإذا بـ "لاباتري" يدعوه إلى
خيمة الرئيس حيث سبقه "دوارف" فنحى "كلاري" ذا الوجه المندوب
عن طريقه وسار والآخر يتبعه في احترام .

وكان "ليترانجير" يجلس إلى منضدة صغيرة ، وقد أرسل يده
اليمنى تعبت بذقنه في صبر نافذ ، وهو ينظر إلى بضعة دفاتر سوداء
ملقاة أمامه .. وكان "دوارف" يجلس بجواره منكمشا بادي الذلة
والاكتئاب .. ووقعت عين "الدوق" على ذراع "كلاري" المضمدة فساله عما
بها .. وحاول "كلاري" أن يهون الأمر ، ولكنه ما لبث أن عض شفته
حين ألح "الدوق" في سؤاله وقال :

- كل ما هناك أن فارا أبيض من فيراني فر ، فلما أمسكت به
عضني.. ولك أن تحمد الله أنه لم يعض فتاك "لاباتري" بدلا مني، فإن
الدم الأسود جرحه قاس ..

وساد صمت كانت عينا "الدوق" خلاله ترمقان "كلاري" في حدة، ثم ما لبث المدير أن قال :

- إنني انصحك يا "كلاري" من قرارة قلبي الا تحتك بي .. قد يلذ لك ان تشتجر مع "دوارف" او مع "لاباتري" ، ولكن إياك وغضبي .. اجلس .. وجلس "كلاري" واضعا إحدى ساقيه على الأخرى ، في برود واستخفاف .. وساله "الدوق" عن الكتاب الذي في عهده منذ إبريل فقدمه في صمت ثم قال :

- لقد بدأت حسابه منذ كنا في "إيست هينجتون" . بناء على تعليماتك .. أما ما قبل ذلك ، فقد اعدم .. بناء على أوامرك أيضا . وتصفح "ليترانجير" الكتاب وهو يزمر بين لحظة وأخرى ثم قال :
- م م .. ليس كما كنا نرجو .. هه ؟

فهز "كلاري" كتفيه باستخفاف ، بينما كان "دوارف" ينقل بصره بينه وبين "الدوق" في فضول ، وقد لذ له أن يشاهد القوتين تصطدمان .

الفصل الخامس

للمرة الثانية في ذلك الأسبوع ، ولج "لوبين" منتدى "العجل الأرجواني" فناول الخادم المختص معطفه وقبعته وأشعل سيجارة ، وتقدم كشخص ألف التردد على المنتدى ! فاقبل على المشرب الذي في صدر المكان ، وطلب إلى الساقى أن يهيئ له شرابا معينا ، وكأنه على معرفة بالمكان وسقائه وتناول "لوبين" قدح الشراب والكأس فحملهما بنفسه إلى إحدى المناضد وجلس .. فإذا بحركة في الطابق الأسفل - حيث تقوم حبرات المقامرة - وإذا بـ"ماري فارنجتون" صاعدة ، وإذا بساق ينحني أمامها في احترام مقدما لها باقة من الورد تقبلتها منه شاكرة مسرورة ، ثم دارت ببصرها في أرجاء المكان ، حتى عثرت على "لوبين" فاتجهت صوب منضدته .. وحياتها هذا في رقة ولطف ، ثم طلب لها شرابا ، ولما استوثق من ابتعاد الساقى ، سألها عن أخيها فقالت :

- اطمئن فهو لن يأتي إلا في ساعة متأخرة .. إنني أدرك سر قلقك ، ولكنني أؤكد لك أن أحدا لم يطلع على امرك ، لا وليس ثمة من يعرف شيئا عن لقائنا .

- إذن ، فإذا اضطرت إلى أن تقدميني إلى أي أحد فقدميني على أنني مخبر في صحيفة "المورننج نيوز" .. وليكن اسمي "بالمر" ، وإياك أن تدعيني "ديل" ..

وادهشتها كلماته التي أعقبت ذلك إذ مضى يحدثها - فجأة - عن رواية مسرحية دون أية مناسبة للحديث ، ولكنها ما لبثت أن أدركت السر حين رأت الساقى يبرز من خلف أحد الأعمدة المقامة في القاعة ، يحمل الشراب ويقبل في خطى خفيفة .. فلما انصرف الساقى ، مال "أرسين لوبين" نحوها قائلاً :

- إنني أريد أن أعرض عليك خطتي ، ولست أقسرك على أمر ففني وسعك أن ترفضني .. يجب أن يكون بيننا تفاهم مطلق وإلا فلا ..

وازداد ميله نحوها ، ثم شرع يسر إليها أمرا فانصتت في اهتمام وإصغاء .. وفجأة ابتعدت عنه وقالت في لهجة جافة :
- وما أدراك أنني لن أصدقك يا .. يا مستر .. يا مستر "ماري" ؟ ..
يخيل إلي أنك تظن في نفسك "دون جوان" .. ومع ذلك ، أتمم حديثك ..
تكلم .

وعجب "لوبين" في نفسه ، ولكنه لم يجد حرجا من متابعة حديثه ، فلما انتهى نظر إليها متسائلا .. ولكنها كانت تنظر إلى ما خلفه ، إذ رأت ساقيا وشابين مقبلين نحوها ، فلم تلبث أن نهضت من مقعدها متجهمة الوجه ، وصاحت في "لوبين" مغضبة :

- اخرج من هنا .. إياك أن تجرؤ ثانية .. اخرج .. اغرب عن نظري !
وهم أن يسائلها سر هذا التطور الغريب ، ولكنه رأى في نظراتها ما اقنعه بالانصراف في صمت حتى إذا بلغ الباب التفت ، فإذا بالشابين يقفان معها .. والتفت أحدهما نحوه متابعا إشارة "ماري" ، وكان شابا طويلا أسمر اللون نوعا ، فأشرقت في ذهنه فكرة طارئة وهمس :
"لعمري إنني لأعرف هذا الشبه .. ولكن ، وداعا أيها النادي مؤقتا ، وإن لم أودع أسرارك الغامضة"

ولو أن "أرسين لوبين" استمع إلى حديث الفتاة والشابين لسمع الأسمر من هذين يقول :

- أقدم لك أختي يا "بريسكيل" .. لعمري ، إنه لمن خطأ الظروف أنكما لم تتقابلا قبل اليوم وهذا صديقي "روبرت بريسكيل" يا "ماري" .
وتبادلت "ماري" والشباب التحية ، ثم سالها عن سر غضبها من الرجل الذي كان معها عند مقدمهما فقالت وهي تعض شفتها وتقطب جبينها :

- لقد استثار غضبي .. على الرغم من أنني رفضته عدة مرات ، إلا أنه شاء أن يلح في طلب يدي ، فاضطرت إلى طرده .

فتداخل أخوها "سوينبرن فارنجتون" وسالها : ومن يكون ؟
- أنى لي أن أعرف ...؟ إنه رجل غريب ، ويخيل إلي أن هذا النادي

اصبح ياوي اشكالا قذرة وانواعا وضيعة من الناس .

وهم "سوينبرن" أن يعلق على كلماتها ولكنها رجته أن يدع هذا الموضوع جانبا ورجته أن يصحبها إلى حجرة المقامرة بالورق ، فإن في نفسها رغبة للعب .. وحبذ "روبرت بريسكيل" فكرتها وعيناه تومضان .. وسرعان ما كان ثلاثتهم في إحدى حجرات الطابق الأسفل ، وقد وقفوا يرقبون اللاعبين ، وما لبثت "ماري" أن تقدمت فألقت بمبلغ ، فتناولوه رجل ما إن رآه "بريسكيل" حتى بهت إذ كان نفس الرجل الذي رآه حين حضر تحقيق وفاة مس "روبي سانت" .. الرجل الذي سمى نفسه "توم باكستر" وذكر أنه زوج شقيقة المتوفاة !.. ولكن "باكستر" لم يبد دهشة حين لمح ، بل تابع الانصراف إلى اللعب بكل حواسه .. ودار اللعب فخسرت "ماري" .. ودعاها أخوها إلى أن تقنع بهذا النصيب ، ولكنها أصرت على أن تجرب حظها مرة أخرى .. ومرة أخرى خسرت ، فعضت على شفتيها وفغرت عينيها وتبدى العناد على أساريرها ، ولم تعبأ بنصح أخيها فعاودت المجازفة مرة ثالثة و "سوينبرن" واجم متوجس لما تبدى عليها من انفعال .. وقال "سوينبرن" أخيرا إذ أبى سوء الحظ أن يزايلها :

- هلا كففت عن هذا الإصرار ؟.. ما أظنك إلا فقدت كل نقودك.

ولكنها لم تلتفت له ، بل وقفت جامدة وقد تقلصت كل عضلاتها ، واتسعت عيناها وأبرقتا ببريق مخيف ، ومد يده نحوها ، فتضرج وجهها ، ثم انجابت عنها فترة الجمود ، وتهدج صدرها ، وترنحت قليلاً ، وما لبثت أن ندت منها صرخة ثم ولت مهرعة من المكان ، فصاح "سوينبرن" في "بريسكيل" في اقتضاب : اتبعها !.. فتبعها الشاب دهشاً مبهوراً ..

الفصل السادس

اقبل "لوبين" على قرية "إيست هنجتون" بعد الساعة السابعة بدقائق ، من صباح يوم من أيام أغسطس الصافية ، فخرج على أول مشرب صادفه عند مدخل القرية ، وإن هي إلا دقائق حتى كان قد اندمج في الحديث مع صاحب المشرب وبعض رواده ، وأخذ صاحب المشرب يشير خلال النافذة إلى المناظر المنبسطة فيعرفه بأسماء الجهات ويحدثه عن روعة ما فيها من جمال طبيعي، وما لبث الحديث أن انساق إلى الحوادث التي جعلت اسم "إيست هنجتون" يتردد في الصحف ، وصاح احد الحاضرين متحمساً للموضوع :

- إنك ولا ريب يا سيدي تذكر آخر هذه الحوادث ؟.. كيف لا ؟.. حادث ابنة "بوب هوارس" ، الحادث الذي كتبت صحف لندن عنه وعن التحقيق الذي أعقبه .

وهتف "لوبين" كمن تذكر الحادث :

- أه ، أجل ، لقد تذكرت القصة، كان حادثاً من حوادث السيارات ، وقع على مقربة من قرية "إيست هنجتون" ، وقد وجدت الجثة يكاد يكون رأسها منفصلاً عنها بفعل قطعة من الزجاج وجدت بجانبها .
فقال الرجل :

هو ذلك ، لقد كان حادثاً محزناً يا سيدي ، لا سيما لنا نحن ، فإنك تدرك مدى الرابطة التي تربط أهل القرية الواحدة ، إذ يعرف كل منا الآخر كل المعرفة ، إن "بوب هوارس" واحد منا ، وكلنا يعرف "فيرونا" منذ كانت طفلة حدثه ، لقد حزن أبوها كل الحزن عليها ، وكذلك الشاب "بيتر صمويل" الذي كان يحبها ، لقد كان من المنتظر أن يعلننا خطوبتهما . وكان الشاب جديراً بـ"فيرونا" ، فهو طيب مستقيم .
وقال آخر :

- كم كانت "فيرونا" جميلة فاتنة !..

وتساعل "لوبين" :

- وهلا لا يزال "بيتر صمويل" يسكن في القرية ؟

فاجاب الرجل الاول :

- كنت اظنه سيهجرها إثر الحادث ليبتعد عن موقع الفاجعة التي حطمت قلبه ، ولكنه لم يفعل ، إن أباه من عمال السكة الحديد الذين يعملون قريبا من "التمنستر" ، وهو يعيش معه في احد الاكواخ المجاورة لقصر الكولونيل "فارنجتون" ، إن "بيتر" كهربائي بارع ، ولعله ورث حذقه ومهارته عن أسرته فقد كان ابناؤها ميكانيكيين ومبرزين في الصناعات المختلفة .

وما لبث "لوبين" أن حيا القوم وعاد إلى سيارته فانطلق في طريق "التمنستر" حتى إذا بلغ "بليندن بارك" ، عرج مع انحناءة الطريق فتبدى له قصر "فارنجتون" - كما وصفه صاحب المشرب- وخلفه صف من الاكواخ التي كان يقطن أحدها "بيتر صمويل" ، وهبط من السيارة عند أول الاكواخ ، فبدت له امرأة تقف على باب أحدها فتقدم منها وحياتها باحترام ، ثم سالها عما إذا كانت تعرف "بيتر" ، وفي عاطفة أهل الريف الذين لا يرضون بمساعدة ما دامت في طوقهم ، اشارت له المرأة إلى كوخ قبيل نهاية صف الاكواخ ، فعاد إلى سيارته ودلف مقتربا منه ، ثم هبط ودق الباب .

وفتح له الباب شاب مفرط الطول ، بادي عظام الوجنتين ، اشقر الشعر ، نحيل الجسد ، ما إن رأى "لوبين" حتى دهش ، ولكنه لم يتردد في أن يدعوه إلى الدخول حين سمع منه أنه جاءه في أمر مهم .
وجلس "لوبين" إلى الشاب في حجرة جلوس نظيفة رغم تواضع اثائها ، ثم بادره قائلا :

- أعرف أنك في عجب من أمر زيارتي ، ولكنك ستزداد دهشة حين تعلم أنني حين جئت إلى "إيست هنجتون" - لأمر خاص وهدف معين- لم أكن قد سمعت عنك أو حتى علمت بوجودك ، والواقع أنني أقوم ببعض التحريات وأحس بحاجة إليك لأن الظروف حبكت بما قد يساعدني ، إنني أريد أن أوجه إليك بعض أسئلة عن فتاة كنت تعرفها .

وفهم "بيتر" آية فتاة يعني فتجلى الألم على أساريه وسأله أن يدع موضوعها جانبا حتى لا يهيج كوامن اشجانه ، ولكن "لويين" قال في تلطف :

- إنني أقدر أساك ولكنني في حاجة إلى معونتك . إنني أريدك على أن تعمل معي ضد القوة الشريرة التي قضت على فتيات جميلات ثلاث . ترى أفهمت ما أعني ؟

فتجلت الدهشة والحيرة على ملامح الفتى وتساءل :

- اتعني أن "فيرونا" ذهبت ضحية مكيدة دبرت لها ؟ لقد طالما خالجتني هذه الفكرة يا سيدي خلال الأشهر الأخيرة . وراحت تراود ذهني ليلا ونهارا ، دون أن أدري لها أي سبب ، أو اعتمد فيها على دليل محسوس .

- وليس لدي أنا الآخر أدلة مادية يا "صمويل" ولكن هذا ما أسعى إليه ، فحدثني بكل ما تعرفه عن "فيرونا هوارس" : عن عاداتها ، أخلاقها ، أفكارها .. عن كل شيء .

واطرق "بيتر صمويل" يزن الكلام في رأسه تارة ، ويتفكر في حقيقة موقف زائره تارة أخرى ، ويقاوم اشجانه والجرح الذي نكاه الحديث في قلبه تارة ثالثة . ثم قال أخيراً :

- كانت "فيرونا" ابنة "إيست هنجتون" الحقة إذ ولدت وترعرعت فيها ، وكانت ابنة أحد عمال السكة الحديد - ويدعى "بوب هوارس" - ممن كانت الصداقة الوطيدة تؤلف بينهم وبين أبي ، ولذا فإنني عرفت "فيرونا" منذ الصغر وجمعتنا مدرسة المجلس في "التمنستر" في صبابنا فزادت من علاقاتنا .. لم تك فتاة عادية تشبه الفتيات الأخريات في شيء ، بل كانت أجمل وأرشق فتاة في الريف بأسره . ولكن هذا لا يهكم في شيء إذا صح حدسي فاخبرك بشيء آخر . كانت أول ظاهرة أملتني أن "فيرونا" أصيبت ببعض التغير حين استبدلت بعملها غيره . لقد لاحظت ذلك واضحا وكنت أفكر فيه ولكنه قد لا يرجع إلى العمل ، وربما كان نتيجة تطور طبيعي يداخل نفس آية فتاة . كانت "فيرونا"

"صرافة" في مصنع للالبان في "التمنستر" .. محل متواضع ، ذي سمعة طيبة ، كان اصحابه لا يعدون "فيرونا" عاملة عندهم ، بل يعتبرونها واحدة من اسرتهم .. ولكن ، وفجأة ، دهشت - ككل فرد غيري - حين تركت "فيرونا" هذا المحل فجأة والتحقت بعمل جديد لا اعرف طبيعته ، ولا مقره .. اتفهمني يا سيدي ؟

- تعني انها بعد ان كانت توليك ثقتها عادة ، ما لبثت حين استبدلت بعملها في مصنع الالبان عملا آخر ان تكتمت امر هذا العمل .. اي ان ثقتها تغيرت في بعض الامور ؟
- اجل يا سيدي .. هو ذلك .

- ولكن ، ألم تظل العلاقات بينكما على ما كانت عليه من قبل ؟
- الواقع انها لم تكن تماما كما كانت .. نعم إنها ظلت فتاتي ، واستبقت الحب لي وحدي ، ولكنني لا أنكر انها لم تعد تطلعني على مقر عملها أو طبيعته رغم الإلحاح الطويل الذي كنت الاحقها به .
- وهل كنت تراها مرارا كما كنت من قبل ؟

- لا يا سيدي ، فقد كان عملها يضطرها إلى التغيب لفترات طويلة عن البيت ، ولذا كنت اتلقى اخبارها في خطاباتها التي يؤسفني ان لم احتفظ بواحد منها ، إذ أحرقتها اثر الفاجعة حتى لا يلاحقني طيفها خلالها . ولكنني اذكر ان هذه الخطابات كانت تحمل من اختتام البريد مالا يدل على بلد واحد مرتين . من جهات عديدة في الارياف والحضر .
السستر ، كيلنفر ، درويتويش ، ستراتفورد ، بانبيري ..

- وهل كانت تبذو سعيده هائلة ؟
- لا في الواقع ، بل كانت تلوح مشغولة البال .
- وعندما ماتت ، هل كنت تعرف قبل علمك بالنبا انها كانت في ضواحي هذه الناحية .. هل اخبرتك .. ؟

- لقد كتبت لي انها قادمة ترتاد هذه الجهات ، قبل الحادث بأسبوع . ولكنها لم تحدد في خطابها تاريخ القدوم . وكان اول شيء بلغني بعد هذا الخطاب هو النبا المشؤوم ، الذي واتاني في صبيحة

اليوم التالي لوفاتها ..

ووقف "لوبين" يطل من النافذة يفكر .. ترى ما كنه العمل الجديد الذي التحقت به "فيرونا" ؟ وما الذي دعاها إلى هذا التبديل ؟ وتحول فجأة يسأل الشاب :

- ألم تسمع قط عن مسرح متنقل . بل إن شئت ، سيركا يدعى "ليترانجير" ؟

واجهد "بيتر" ذهنه فترة وهو يعجب من سر هذا السؤال ، ثم هتف أخيرا :

- أه ، لقد ذكرت مسرحا أو سيركا بهذا الاسم ، كان قريبا من هذه الجهات عندما وقعت مأساة "فيرونا" .. ولكنني لم أزره ، ولم أكد أبه لوجوده .

- وأي عمل قيل في التحقيق إن "فيرونا" كانت تمارسه عند وفاتها ؟
- "صرافة" يا سيدي كما لو لم تكن قد غادرت عملها في مصنع الالبان .. حتى أبوها لم يذكر خلال التحقيق أنها استبدلت بعملها آخر .

- وهل علمت أنها ابتاعت سيارة ؟

- أجل ، ولكنها من نوع رخيص ، ومع ذلك فلم أعجب لأن "فيرونا" كانت مقتصدة .. لقد ابتاعتها فور انفصالها عن مصنع الالبان ، إذ كتبت لي عن ذلك في إحدى رسائلها .

- وهل كانت في ظروف مالية حسنة ؟

- عادية .. كانت قد اقتصدت بعض الجنيهاات على ما اعتقد ، ولكنها لم تك تحدثني عن هذه الشؤون .. ولكن ، لا ، هناك أمر نسيت أن أذكره .. فحوالي الوقت الذي انفصلت فيه "فيرونا" عن مصنع الالبان ، أملت بها ضائقة فهمتها من رفضها في بعض الأحيان أن تشاطرنني بعض الزهات أو التردد على بعض دور السينما .

- والآن ، أرجو أن تحدثني قليلا عن آل "فارنجتون" وقصرهم ؟

- إنهم ليسوا مثلنا معشر القرويين .. إن الكولونيل سيد راق ...

نامي الجسم طويله، عسكري الهيئة ، لم ازد في حديثي إليه مرة عن مجرد التحية في احترام إذا مررت به .. له ابن وابنة، ولكن الولد من زوجته الاولى .

- وهل كانت "فيرونا هوارس" على تعارف بهذه الأسرة ، او على اتصال بهم ؟

- لا يا سيدي .. إنهم من علية القوم ، فهي ليست أهلا لمعرفتهم، كما انها لم تعمل في أي عمل يتصل بهم .

- شكرا على كل هذه المعلومات ، ومع أن أمامي مهمة لا تزال طويلة شاقة إلا أنني اعتقد أن من حقك أن تعرف أن "فيرونا هوارس" قتلت ، فليست وفاتها قضاء وقدر .. ولكنني لن أهدأ حتى أضع حبل المشنقة حول رقبة المجرم الوحشي .

كان على "أرسين لوبين" بعد ذلك أن يخطو خطوة أخرى .. وقد قادته هذه الخطوة إلى العثور على ذلك الشخص الذي يدعى "آردر أرمسترونج" ، وكان يعمل في مسرح "جيتربورو" .. فسعى إلى لقائه بين فترات التمثيل في إحدى الليالي ، وهو يجلس في حجرته يتأهب لدوره .. وبدأ الحديث يدور حول بعض المواضيع التافهة ، ثم لم يلبث "أرسين لوبين" أن اتجه به في براعة وحذق إلى هدفه ، ففاجأ قائلاً :
- لقد جئت لأوجه إليك سؤالاً واحداً فقط يا مستر "أرمسترونج" .. من قتل "روبي سانت" ؟

ونمت حركات "آردر أرمسترونج" عن دهشة حقة صادقة ، ولكنه تمالك نفسه وقال في هدوء :

- وما أبراني يا صديقي . أرجو أن تكون أكثر تعقلاً وحكمة ..
- إنك محق إذ ظننتني سخيفاً ، ولكنني أسالك .. من قتل "روبي سانت" ؟

وتنبه "أرمسترونج" إلى الاسم حين كرر عليه فهتف :
- "روبي سانت" ؟ .. وهل ماتت ؟ .. اتعني أنها فارقت الحياة ؟ .. لم اسمع بهذا من قبل ..

وصمت برهة كان "لوبين" ينعم البصر خلالها في ملامحه دون أن يقرأ شيئاً من الخداع فيها .
وعاد "أرمسترونج" يقول :

- ثم ، مالي و "روبي سانت" ؟ .. لماذا جئت إلي من أجلها ؟
- لقد قيل لي إنك من أقرب أصدقائها فجئت أنشد معونتك إنني لست من رجال "اسكوتلنديارد" ولكنني أبحت سر مصرع مس "سانت" عن هوية صادقة لإظهار الحق .

- إذن ، فخير لك أن تقص علي تفصيلات الأمر ، حتى أستطيع أن أفهمك .

فمضى "لوبين" يقص عليه حادث السيارة ومصرع الفتاة ، متحاشياً في حذق ذكر اسم "باكستر" أو شهادته ، فانصت "أرمسترونج" في إصغاء وانتباه ، حتى إذا فرغ "لوبين" قال الشاب :

- أرجو أن تدرك أولاً أنني لم أقابل "روبي" منذ أشهر ، ولم تك عندي أقل فكرة عن أنها ماتت ، وإني لأسف كل الأسف لما أصابها ، فقد كانت زميلة ظريفة متواضعة كريمة النفس .. ثم هناك امر آخر ، ذلك أنني لم أظا أرض "جريت كيربي" في حياتي كلها من قبل .

- ولكن ، ألم يك عندك أقل علم عن حركات مس "سانت" ؟

- وكيف يكون لدي ذلك ، ولماذا .. إنني و "روبي" لم نكن أكثر من صديقين عاديين لا داعي لأن يتكاتبا بعد فراقهما .. إنك تعرف تلك الرابطة التي تربط أي ممثلين في أية فرقة ، ثم لا تلبث أن تتضاءل وتغنى بعد انفصالهما أو ابتعادهما .

- وهل تعرف أنها كانت تمتلك سيارة حينما كنت على اتصال بها؟..

- سيارة ؟!.. يالك من خيالي !.. إن السيارات لم تخلق لأمثالنا ، بل إننا قوم نعيش بقدر ما تهين لنا نقودنا من وسائل العيش الزهيدة المتواضعة .

- إذن ، ففي وسعنا أن نقول - إذ وجدت المسكينة متوفاة في حادث

لسيارة كانت تقودها - إنها كانت رغم عدم ظهورها على المسرح في الفترة الأخيرة ، في حالة مالية حسنة ، ومن ثم ، نجد أمامنا سؤالاً آخر ، من أين لها النقود التي حسنت حالها ؟

فهز "أردر" كتفيه وابتسم قائلاً :

- هذا ما عليك كشفه يا سيدي ..

ودق باب الحجرة إذ ذاك فنهض "أردر" معتذراً بأن موعد ظهوره على المسرح قد حان ، فشاء "لوبيش" أن يقدم على خطوة أخيرة فقال :

- إن وفاة مس "سانت" كانت أكثر مما لاحت للأعين وأكثر مما سمحت لنفسي أن أفصي لك به . كانت الثالثة ماس ثلاث ، وكانت المسكينة الثالثة فتاة وجدت ميتة إثر حادث لسيارتها منذ أكتوبر الماضي ، إذ سبقتها "سيلفيا ستيوارت" ابنة اللورد "ستيوارت" ، وفتاة أخرى تدعى "فيرونا هوارس" ، وجدت جثتها في "لوكستر" وإيست هنتجتون" .

فتساءل "أردر" في اهتمام : متى ؟

- كان حادث مس "ستيوارت" في أكتوبر ، ومس "هوارس" في إبريل ، هل أدركت سر اهتمامي ؟

فراح "أردر" يكرر لنفسه متمتماً : "جريت كيربي" ، "لوكستر" ، "إيست هنتجتون" ؟ . إنني لم أزر من هذه الجهات سوى "لوكستر" .. ومن ثم فليست لدي فكرة عن هذا الموضوع إنني أسف يا سيدي ، ومعذرة ، فقد حان وقت ظهوري على المسرح !..

- إذن ، وداعاً يا مستر "أرمسترونج" ، ولعلنا نلتقي ثانية !..

الفصل السابع

عندما صرخت "ماري فارنجتون" في حجرة المقامرة بنادي "العجل الأرجواني" ثم ولت مغادرة الحجرة بعد خسارتها ، تبعها "روبرت بريسكيل" وفي اثره اخوها "سوينبرن" ، ولكنهما أخفقا في اللحاق بها ، إذ إنها يمت لتوها إلى البيت ، ولم يغفل "سوينبرن" أن يلاحظ شبح الهموم الذي ران على أخته ، فاحس أن من واجبه أن يضاعف رقابته عليها عساه أن ينقذها ، ولكنها ما لبثت - لدهشته - أن زادت من ترددها على ذلك المنتدى دون أن يكون هو أو غيره في صحبتها ، ثم ، وفجأة هبط ذات صباح إلى قاعة المائدة ليتناول فطوره ، فإذا به يجد منها خطاباً ، فواجه قلبه خيفة ، وأسرع يقضه بيدين مرتجفتين وفؤاد جزع ، ومضى بصره يتبع سطوره :

"عزيزي "سوينبرن" ، اكتب إليك هذا نظراً لغياب والدي ، ولعل في هذا خيراً كثيراً ، فربما كنت تفهمني أكثر مما يفهمني والدي. كما أنني مرتاحة لغيابه لأمر آخر ، ذلك أنني أرجو أن أتخلص من متاعبي وأعود إلى البيت قبل عودته من رحلته ، إنك ولا ريب قد حدثت مما تعلمه أن أموري لم تكن على ما يرام في المدة الأخيرة ، فقد كنت حمقاء رعاء ، فخسرت في نادي "العجل الأرجواني" منذ الليلة التي أقدمت فيها على المقامرة للمرة الأولى ، خسارة باهظة ، إذ كان حظي تعسا ، لم يشأ أن يتحسن رغم صبري الطويل .

"ولذا فإنني لم البث أن اضطررت إلى الاستدانة ممن أجروا على سؤالهم ، ومن كنت من الحماقه بحيث اختلطت بهم ، وكم يتولاني الذعر كلما ذكرت المبالغ التي غدوت مدانة بها ، والتي أعجز - في الوقت الحاضر - عن دفعها ، كما لا أجسر أن أواجه أبي بها ، ولما لم

يعد في الإمكان إرجاء الدفع أكثر من ذلك ، فلذلك قررت أن أستجمع كل جراتي وأن أقدم على محاولة مستميتة .

"لا تجزع ، فلن أقدم على سوء الحقه بنفسي ، وإنما انا اسير وفق خطة وفكرة اهتديت إليهما في الايام القلائل الماضية ، فوثقت من أن فيهما خلاصي ، إذا عملت على تحقيقهما في أمل ويقين ، وسوف يستغرق ذلك أسبوعا أو عشرة أيام على الأكثر ، فاطمئن خلال هذه المدة إلى أنني في سلام ، أما إذا لم تسمع مني أو عني انباء بعد هذه المدة ، فارجو أن تحمل هذه الرسالة إلى مستر "مارتن ديل" الذي تجد عنوانه في دليل التليفون ، واطمئن إليه ، ولا تكتم عنه سرا ، بل كن معه صريحا كل الصراحة ، ومن المستحسن أن تزعم لكل من يسأل عني أنني دعيت لقضاء بعض الوقت لدى واحد من الاصدقاء ، وإلى اللقاء يا "سوينبرن" العزيز.

ما إن أتى "سوينبرن" على نهاية الخطاب حتى كانت كل خالجة في جسده ترتجف ، وأحس بمرارة الحيرة وقسوتها ، وعاد يقرأ الخطاب مرات ومرات ، كان أمرا عاديا أن تخسر "ماري" ، بل وكان جديرا به أن يتوقع أنها لن تلبث أن تضطر إلى الاستدانة ، كان حريا به أن يتنبا - على هدي ما ألفه من حوادث النادي - أنها لن تلبث أن تزج بنفسها في ورطة اليممة تدفعها إلى أقسى الأمور . إلى الانتحار في بعض الظروف !..

ولعن نفسه إذ أهمل في رقابتها .. وخيل إليه أن الدنيا تظلم ، وأن الهموم بأسرها تتكاثف عليه .. ولكنه ما لبث أن تمالك نفسه ، حين أحس بسيارة تقترب من القصر ، فنهض إلى النافذة فإذا بها سيارة "روبرت بريكسيل" ، الذي ما لبث أن ولج الحجرة .. وفي مهارة وسيطرة على عواطفه ، نحى "سوينبرن" العبوس عن طلعته وتلقاه

باسم الخمر مشرق الأسارير ، فصاح الشاب مبهورا :

- إذن فانت لم تسمع بعد عن "ماري" .. لقد تلقيت منها رسالة رأيت أن أحملها إليك في هذه الساعة المبكرة .

وتناول "سوينبرن" الخطاب منه وتظاهر بقراءته وهو يرقبه من فوق حافة الورقة .. ولكن "روبرت" كان في أقصى حالات الغيظ ، إذ ظل الفتى باسم رغم ما كان في الخطاب من أنباء غير سارة عن أخته .. وزاد من حنقه أن قال "سوينبرن" بعد أن فرغ من تلاوة الخطاب :

- لقد أوجزت في الحديث ، ولكن .. ما سر هذه اللهفة الطاغية عليك يا عزيزي "روبرت" أترى في كلماتها ما يمكن تاويله فيؤحي بأنباء أكثر خطورة؟

- إنك تعرف أن "ماري" انغمست في المقامرة فخسرت مبالغ طائلة .. أفلا تستطيع أن تربط بين هذه الحقيقة وبين ما جاء في الخطاب؟

- إن النساء دائما طائشات ، منفعلات ، ثائرات الأعصاب .. دائما يبالغن في تصوير الأحوال والأمور ، فلا تخش شرا ، إذ إنها لن تلبث أن تعود على ما يرام ، حين تحلوا لها العودة .

فحدجه "روبرت" وهو ينكر على أذنيه ما سمعته وصاح :

- ويحك يا "سوينبرن" .

- وماذا تريد أن أعمل ؟ أتود أن أجن أو أن أقتل نفسي .

- ابحث عنها .. استعلم .. تقص حركاتها .

- ألا ترى أن هذا آخر شيء ترغب هي فيه لمصلحتها .. إن إثارة أي شيء لن تؤدي إلا إلى ضجة في الصحف ، قد تزيد من متاعبها ، فضلا عن الفضيحة .

وكان "سوينبرن" يشعر أن صديقه معذور ، فقد حدثته "ماري" في خطابها بما لم تحدث به "روبرت" في الخطاب الذي أطلعه عليه .. كما

انها هدته إلى 'مارتن ديل' كي يلجأ إليه إذا طال أمد غيابها ومن ثم فقد كان له ما يساعده على الاطمئنان .

وعاد 'سوينبرن' يقول :

- الواقع ان خطابك لم يفاجئني بالنبا، لأنني تلقيت منها رسالة في الصباح أقنعتني فيها بأن ليس لي ان أقلق قبل انقضاء مدة حداثتها لي .. ولست أرى ما يحملني على ان أخالف رغبتها هذه فإني أعرفها عاقلة ذكية .

- يالك من بارد هادئ الأعصاب يا 'سوينبرن' .. كنت أظنك ستهتم وتحزن وتثور ..

فقال ضاحكا في شيء من السخرية :

- الهمد أقبلت مندفعاً تحمل إلي النبا ؟ .

فصاح 'روبرت' حانقا :

- لعنة الله عليك من جامد القلب جحود .. إن الأمر يتطلب منا ان نعمل في نشاط وعجلة لنكشف عن مصير 'ماري' ، وما أصابها .
فقال 'سوينبرن' في سخريته :

- يا لك من ذكي .. وماذا لديك من خطط ؟ .

- إنك تعرف ان أبي في إحدى رحلاته التي يقوم بها بطائرته ، ولكنني لن أحجم عن ان أهمل إدارة أعماله في غيابه لأفكر .. ليست لدي الآن أية خطة ، ولكنني لن البث قبل مضي أسبوع ان أكون قد اهتديت إلى خير خطة .

- لعمرى ، إن الأمر لم يعد بعد مهزلة .

- ماذا تعني ؟

- إنني أعجب لفكرة طرات ببالي .. ما الذي يحدو إلى الخوف على 'ماري' .. وما الذي يربط قيامها برحلة جوية مفاجئة إلى مصر ،

بحادث موت صديقتها "سيلفيا ستيوارت" .. او بمعنى ادق، بحادث قتلها ؟

- لست أفهمك .

- لا داعي ، ولكنني أسأل النفس ترى أفي وسع رجل يدعى "مارتن ديل" ان يكشف عن هذه الصلة ؟ .

الفصل الثامن

في صبيحة احد الايام التي يخيم فيها الضباب على سماء لندن ،
اقبل "سوينبرن" فارنجتون" على مسكن "مارتن ديل" في ساعة مبكرة ،
يقود سيارته في سرعة تزداد في جنون كلما ذكر "ماري" أخته الحبيبة
التي طالعت غيبتها حتى اوشك القلق ان يفري قلبه من أجلها .

وتعرف أخيراً على البيت فما لبث ان ولجه ، وإن هي إلا دقائق حتى
استقبله "أرسين لوبين" فقدم له "سوينبرن" نفسه ذاكر اسمه ، مفضيا
بأنه لم يات إلا وفقاً لرغبة أخته ، وإلا ليساله المعونة باسمها
ولأجلها .. ولم يبد "أرسين لوبين" ما ينم عن دهشته حين سمع اسم
الفتاة وكانما هو يسمعه للمرة الأولى ، ثم لم يلبث ان قال :

- اظنني سمعت عن "ماري فارنجتون" من قبل .. أه ، كانت صديقة
التي ماتت إثر حادث لسيارة في العام الماضي ، عند "لوكستر" .. أليس
كذلك ؟

- بلى يا مستر "ديل" ، وقد أدت أختي الشهادة في قضية
"ستيوارت" .. وقد جئت اليوم لأن أختي اختفت ، وقد لجأت إليك وفقاً
لتعليماتها .

- مهلا .. هل تتكرم بالإيضاح ؟

فناولته خطاب أخته قائلاً :

- لا حاجة بي لذلك ، فقد شرحت في خطابها كل شيء ..

فقرا "لوبين" الخطاب في تمعن ثم ناوله لزاثره ثانية ، وقال :

- إذن فكانك لم تسمع عنها منذ تلقيت رسالتها ؟

- أجل .. لقد فعلت ما أمرتني به ، وأترك الباقي لك .. فالدور دورك .

- او تذهب بنفسك إلى نادي "العجل الأرجواني" الذي ذكرته مس

“فارنجتون” في خطابها !

- أجل ، من حين لآخر .

- إذن ، ألم تشعر بالهموم التي كانت تخيم على أختك ؟

فهز “سوينبرن” كتفيه في غضب وقال :

- لست مربوطا إلى أختي بحبل ، فلها حريتها في اختيار ما تشاء

من أصدقاء وفي اتباع ما يحلو لها من وسائل اللهو والتسلية ..

- إذن فلم تك على علم أن مس “فارنجتون” كانت منغمسة في المقامرة

مثقلة بالخسارة ؟

- كنت أعرف أنها تقامر أحيانا ، ولكنني لم أحس أن الأمر قد تطور

بها إلى هذا الحد .. ولو أنني علمت ، لتداركت المسألة بالتأكيد .. ولكن

ما الذي يكمن وراء سؤالك ؟

- إنني لا أبغي سوى الحصول على المعلومات الحقة ، لا سيما من

عج الفتاة المختفية .. هل توافق على أن أتولى القضية ؟

- لقد قرأت بنفسك خطاب “ماري” ، فهذه رغبتها لا رغبتني .

- إذن ، مدني يا سيدي بالمعلومات الحقة .. بالوقائع .

- ليس لدي سوى ما سمعته مني وما قرأته في خطابها .. لا تعتمد

علي في شيء ، بل اسع بنفسك لحل المشكلة .

وغادر “سوينبرن” البيت فوقف “أرسين لوبين” خلف النافذة ، فإذا به

يرى ما جعله يهتم بمراقبة الطريق إذ لم يكد “فارنجتون” ينطلق

بسيارته ، حتى برز رجل كان يرقبه ، فركب سيارة تبعت الأخرى

وانطلقت خلفها .. واجهد “لوبين” ذاكرته حتى أوحى إليه بحقيقة ذلك

الرجل .. كان “لاباتري” ، التابع لمسرح “ليترانجير” المتنقل .

الفصل التاسع

اضطجع "كلاري" في مقعد مريح ، ثم تحول نحو "لاباتري" و"دوارف" قائلا :

- صباح الخير .. هل بوسعي ان ادلي إليكما بكلمتين ؟
وصمت "دوارف" لا يحير جوابا ، ولكن "لاباتري" استحث "كلاري" في تحد ، فقال الرجل :

- إن حديثي إليكما لا يخص "الدوق" في شيء ، فلا تهرعا إليه معولين . إن اسم السيدة هو "روجينا" . لقد لاحظت في مرات سابقة ان كليكما كان يتقرب إلى هذه السيدة ويسعى إلى محادثتها ، وهي محاولات وقحة تتبعها مسؤوليات وتبعات ..
فقال "لاباتري" في تحد :

- لست أخشاك يا "كلاري" ، ولست أود ان اكون على اية علاقة بـ"روجينا" هذه ، إذا أردت الحق ..

- تغال في الزهو بنفسك يا "لاباتري" ، ولكنني اوجهها إليك نصيحة خالصة ، قبل ان اقطعك إربا .. اعبث بعشيقه "الدوق" أو رفيقه أي فرد من الفرقة ، ولكن ، حذار ان تمس من تمت لـ"كلاري" بصلة ، سواء اثناء علاقته بها ، أو بعد هجرانه لها . إن "روجينا" اليوم في صحة سيئة ، وقد وجدت ان معاكستكما لها أمر يزعجها وتضيق به .. ولقد كانت من العقل والحكمة بحيث قصت علي امركما . فهل أرضاك ايها المنذوب الوجه القبيح الهيئة ان تعرف ان حديثك معها هو الذي أسقمها ؟ والآن ، حدثني ، كيف حال "الدوق" اليوم ؟
- إنه على كل حال لم يعد ضحية حديثي كفتاتك .

- يالك من ذكي في بعض الأحيان .. إن زيارتك لمركز القيادة مع

"الدوق" تهينى لك اسباب شحذ ذهنك البليد .

- اتغار ؟

- على العكس . قد ياتي اليوم الذي اتقاضى فيه اجرا لامسك لسانى
عما أعلم . او اتقاضى فيه المزيد لكي اتكلم .. وعلى كل حال فاينا
تعترزم ان تخدم يا "لاباتري" ؟ إنك لا تعلم اننى قابلتك في تلك الليلة من
اكتوبر ، وانت تحمله على ظهرك .. أعرفته ؟ المرة الاولى التي استعملته
فيها .. قط لم احدث احدا بما رايت ، لا ولا حتى البوليس ..

فصاح "لاباتري" في اضطراب :

- ما هذا الذي كنت أحمله ؟

- السلم . سلم الموت .. ترى كم مرة استعملته بعد ذلك . واحدة أم

اثننتين ؟

فاتسعت حدقتنا "لاباتري" دهشة وجزعا ، وظل برهة يحدق إلى
"كلاري" ، ثم انطلق مغادرا المكان إلى حيث التقى بـ"دوارف" خارج خيمة
"الدوق" فوقفا يتحدثان فترة ، ثم نفذا إلى الخيمة ، فهز "كلاري" كتفيه
وقال :

- مؤتمر ولا ريب . حسنا ، فلنستعد !

الفصل العاشر

كانت الريح عاصفة واللييلة ممعنة في الظلام . ومع ذلك فإن سوينبرن فارنجتون اعتدل في مقعده في حجرة المكتبة ، وارهف اذنيه يتسمع . ولم تخبه اذناه أو تخدعاه ، إذ كانت ثمة طرقات على الباب الخارجي للقصر ، فلما فتح الخادم نفذ إلى الداخل رجلا ، كان احدهما روبرت بريسكيل ، والآخر اباه ..

وتلقاهما سوينبرن في ترحاب وتلطف ، فبادره روبرت قائلا :

- يجب أن تغفر لنا إزعاجك في مثل هذا الوقت من مثل هذه اللييلة . ولكن دعني أولاً أقدم إليك أبي ، السير جيمس بريسكيل ، وقد سبق أن حدثته عنك بما يغني عن تقديمك إليه .. والآن ، لا يجب أن نضيع الوقت .. لقد وقع حادث على بعد يقرب من ثلثمائة متر من هنا ، ولولا حدة بصر والدي لأصبحتا حادثين .. يا لله !! كم أرتجف كلما تذكرت ذلك لقد نبهني الوالد إلى أن جسما يعترض الطريق ، وكنت مطلقا العنان لسيارتي ، فاقفقتها فجأة ، وإذا بسيارة مقلوبة وإلى جوارها جثة فتاة ملقاة على الأرض . وكانت ميتة لا يتردد في صدرها نفس ، فحملتها - عملا بنصيحة الوالد - إلى جانب سياج في الطريق ، وواصلت قيادة سيارتي إلى هنا كي اتصل بالبوليس والطبيب خلال تليفونك ..

ووقف سوينبرن برهة شاحب الوجه جامداً ، ثم قال أخيراً :

- فتاة ؟ هل رأيت وجهها ؟ من تكون ؟

فبهت روبرت لحظة ثم صاح :

- آه ، فهمت .. لا إنها فتاة غريبة . لا تنزعج ، فهي ليست ماري ..

وإذ ذاك فقط ، هرع سوينبرن من الحجرة فاتصل بالبوليس في

"التمنستر" خلال تليفون القصر .. فلما عاد واخبرهما ، تحول إلى روبرت وساله :

- حدثني يا "روبرت" ، ألم يخالذك ريب أو شك في الحادث ؟
فتبادل "روبرت" مع أبيه نظرة هز الرجل على أثرها رأسه ، وإذ ذاك أجاب الشاب :

- بلى ، وهذا ما حدا بالوالد إلى نصحي كي أحمل الجثة إلى جوار السياج .

وقال سير "جيمس" :

- الواقع أنني لم أعد اطمئن إلى هذه الحوادث يا "فارنجتون" ، فهي هي ذي الحادثة الرابعة من هذا النوع ..

- وهي الثانية - من الأربع - التي تقع في "إيست هنجتون" ، إذ وجدت قبلها فتاة تدعى "فيرونا هوارس" ميتة إلى جوار سيارة مقلوبة . وكانت ممن عشن ونشان في هذه الناحية .

فرمقه سير "جيمس" بنظرة فاحصة ثم قال :

- غريب جداً ، وما رأيك يا "فارنجتون" ؟

فتضرج وجه "سوينبرن" وصاح :

- رأيي أن هناك مجرماً أثيماً نشط للشر ، ولا سيما في هذه الناحية ولن أدعه حتى أقبض عليه واكشف أمره .

فصاح "روبرت" :

- وأنا معك يا "سوينبرن" .. ولكن تذكر أن علينا واجباً أهم ، هو أن نبحث عن "ماري" أولاً ..

واقبل الخادم إذ ذاك يعلن مقدم المفتش "باور" رئيس مركز "التمنستر" ، والطبيب الشرعي الدكتور "شيرري" . وسرعان ما كانت سيارة "روبرت بريسكيل" تقل الجميع فوق الطريق المبللة حتى مكان

الحادث ، حيث نزلوا ، فإذا المنظر كما وصفه روبرت وابوه
لـ"سوينبرن" ، فأقبل مفتش البوليس على فحص السيارة ، بينما عنى
الطبيب بالجلثة وما لبث ان سال روبرت أن يحملها إلى السيارة وعاد
الجميع إلى قصر "فارنجتون" ، فوضعت الجلثة على أريكة في قاعة
المائدة ، وانكب الطبيب يتفحصها ، مدونا استنتاجاته أولا بأول : "في
حوالي الثامنة والعشرين .. مصابة بجروح خطيرة .. لوحا الكتفين
مكسوران .. وكذلك الرسغان .. انحلال فقرات السلسلة الظهرية ..
موت فجائي على ما اعتقد .. يا للفضاعة !.. إنها نتائج أخطر
الطريق" ..

فقال المفتش "باور" :

- ليس هناك ما يحتاج إلى إطالة .. حقيبة اليد وفيها بعض
الاشياء والنقود كالمعتاد ، فليس ثمة أمر غريب ..

فتساءل "سوينبرن" :

- اهي حادثة جديدة ؟ انزلاق في الطريق ؟ ..

- لست من أنصار "شرلوك هولمز" يا مستر "فارنجتون" ، بل أنا رجل
عملي أميل إلى الاقتناع بما يبدو لعيني ، ولا شأن لي بالخيال .. إن
حوادث السيارات أمر عادي ..

ثم تحول فسأل الطبيب : ماذا نفعل بالجلثة ؟

- سنرسل في الصباح من يحملها إلى المشرحة ، إذا سمح مستر
"فارنجتون" أن يستبقئها في مكانها من بيته الليلة ..

ورافق "سوينبرن" المفتش والطبيب حتى الباب الخارجي للقصر ،
ولكنه قبل أن يعود إلى حجرة المكتبة ، حيث كان روبرت بريسكيل
وابوه يجلسان وقد اعتزما المبيت في القصر تلك الليلة - عرج على
التليفون القائم في الردهة فتحدث إلى شخص برهة ، ثم لحق بهما ..

وعندما اكتهل ذلك المساء ، برز "أرسين لوبين" خارجا من بيت سير
"جون أوستن" - مدير البوليس - ثم استقل سيارته ، وانطلق في
سرعة جنونية هوجاء ، نحو "إيست هنجتون" .. وكان المطر لا يزال
يتساقط حين فتح له الخادم الباب وقاده إلى حيث كان "سوينبرن".
ينتظره .. وتبع الخادم ، ولكنه لاحظ أثناء مروره في الردهة التي كانت
غنية بالاثاث والرياش الثقيلة ، أن شخصا يبدو خلال ستار باب
نصف مفتوح .. وخيل إليه أن الرجل كان ينصت إلى ما يجري خارج
الحجرة ، أو أنه كان يصغي إلى شخص في الحجرة .. وتقدم الخادم
إلى نفس الباب نصف المفتوح فإذا بـ"سوينبرن" يخرج منه في نفس
اللحظة التي تلقاه فيها في ترحاب مقتضب ودعاه إلى قاعة الطعام
حيث كانت الجثة ..

فتساءل "أرسين لوبين" وهو يتبعه :

- ومن الضحية هذه المرة ؟ ..

فاجابه :

- لست أدري ، وقد قال مفتش البوليس الذي كان هنا منذ ساعتين

إنها لا تحمل ما ينم عن شخصيتها ؟

ودخلا قاعة الطعام فتقدم "لوبين" يجس الجثة ، فإذا هي باردة

فساله :

- كم ظلت ملقاة تحت المطر والبرد قبل أن تكشف ؟

- هذا ما يجب أن نترك للذكاء تقريره ..

ورفع "لوبين" رأسه فجأة وفي عينيه تساؤل . فقال "سوينبرن" :

- إنهما صوتا سير "جيمس بريسكيل" وابنه "روبرت" في المكتبة ، إذ

كانا هما اللذان اكتشفا الحادث وهما في طريقهما إلى هنا لزيارتي ..

وكان هذا منذ بضع ساعات ، ومن المحتمل أن الجثة كانت ملقاة قبل

ذلك بساعة على الأقل .. إن الليلة رهيبة تكثر فيها حوادث الطرق ، لا سيما في طريقنا هذه التي تغدو مهجورة في الليل ..

- وهل علم ضيفاك أنك استدعيتني ؟ ..

- أجل .. أو كان لديك ما يدعو إلى التكتّم ؟

- كلا ، بل إننا تقابلنا من قبل فاستدعهما ..

واقبل الرجل وابنه فقدم إليهما "سوينبرن" "لوبين" على أنه "مارتن ديل" فتطلع إليه الأب وهو منكر . بينما تبدى العجب على الابن .. وقال سير "جيمس" :

- ألم نلتق من قبل يا سيدي ؟ ..

فصاح "روبرت" : لقد ذكرت اسمه "بالمر" .. في "جريت كيربي" ..

فقال "أرسين لوبين" باسمه :

- كان على مستر "فارنجنون" أن يذكر لكما اسمي الكامل "مارتن بالمر ديل" وأنني قد اقتصر على أجزائه أحيانا إذا تنقلت متخفيا ..

وأصغى "أرسين لوبين" إلى سير "جيمس" يقص عليه القصة ، ثم قال في تحمس :

- وماذا قال الطبيب عن الإصابات ؟ ..

فكرر عليه "سوينبرن" ملاحظات الطبيب فكان يهز رأسه عند كل ملحوظة منها ، حتى إذا فرغ من سردها قال له :

- لقد قلت إن الفتاة لم تكن تحمل ما ينم عن شخصيتها ، كما استنتج المفتش "باور" ، ولكن هل عرفت شيئا عن النقود التي كانت تحملها ؟

- أجل ، لقد رايت "باور" يعيدها ثم يعيدها إلى الحقيبة ..

- لعلها نقود نحاسية ..

- لا ..

فقطب "لوبين" جبينه وهتف متعجبا ، بينما قال "سوينبرن" :

- كانت هناك أربع ورقات من فئة الجنيه ، وثلاث من فئة النصف ،
ونصف كراون ، وفلورن ، وشلن ، وستة بنسات .. لم يك بينها قطعة
نحاسية واحدة .

واطرق "لوبين" برهة مفكرا في هذه الظاهرة الغريبة .. أجل ، كانت
غريبة لأنه لم يك يتوقعها .. ونظر إليه سير "جيمس" وابنه في اهتمام
ورثاء ، بينما سال "لوبين" "سوينبرن" أن يكرر عليه وصف النقود ثم
عاد يهتف :

- غريب هذا .. ليست في الناحية المنتظرة .. لا وليست تحمل
النقود المعتادة في كل مرة ! .. فساله سير "جيمس" :

- ما الذي يحيرك .. أه ، لقد ذكرت أنك حدثتني حين التقينا من قبل
عن رأيك في حوادث السيارات المقلوبة والفتيات المتوفيات بسببها ..
فهذه هي الحادثة الرابعة ، ولكن .. بينما كانت الفتيات السابقات لا
تحمل كل منهن أكثر من بضع قطع نحاسية ، يبدو أن الأمر اختلف
هذه المرة .

ونظر نحو ابنه و "سوينبرن" ، ولكنهما كانا عنه لاهيين يرقبان
"أرسين لوبين" وهو يفحص الجثة :لقى نظرة دقيقة إلى الحذائين ،
ونعليهما ثم هز رأسه .. والقى نظرة إلى اليدين ، ثم إلى الرأس ، ثم
إلى ظهري اليدين ، وما لبث أن قال :

- هل هذان قفازا الفتاة .. أو هل كانت تلبسهما عند العثور على
جثتها ؟

فهتف "روبرت" بعد تفكير :

- كانت تلبس أحدهما إذ ذاك .. قفاز اليد اليمنى على ما أذكر .. كما
لاحظت المفتش يلتقط القفاز الآخر من جوار السيارة المقلوبة ..

- إذن ، قس القفاز الأيسر على يد الفتاة ..

فتبدت الدهشة على سير "جيمس بريسكيل" وتولى بنفسه المهمة ، حتى إذا انتهى سأل "أرسين لوبين" أن يثبت زر القفاز حول معصم الفتاة ، ولكن جهود الرجل فشلت في ذلك ، فقال "لوبين" :

- إنها أقل من حجم اليد ، وكذلك ستجد قفاز اليد اليمنى لو حاولت ، ولذا فأؤكد أنهما لم يكونا مثبتتي الزرين أثناء القيادة ، إذا كانت الفتاة ترتديهما عند ذاك كما قال "روبرت" .. وإذن ، فقدرا صعوبة القيادة بيدين في قفازين غير صالحين ، في ليلة كهذه ..
فصاح سير "جيمس" معجبا :

- يا لله !.. وكيف تسنى لك أن تلاحظ هذا ؟

- لأنني كنت أبحث عن شيء من قبيله .. لم لا أبحث عن هذا الشيء في القفازين أو الحذاءين بل .. عن أي شيء من هذه الشاكلة .. فمثلا ، انظر إلى هذين الحذاءين ..

فقال "سوينبرن" : إن كعبيهما في حالة سيئة ..

- هو كذلك ولكن أمر الكعبين لا يهم ، وإنما .. وجه اهتمامك إلى رباطيهما .. ألا ترى أن رباط الحذاء الأيسر ربط في (عقدة) عادية ، بينما تختلف ربطة الحذاء الأيمن .. من هذا نستنتج أحد أمرين ، إما أن الفتاة كانت في عجلة عندما غادرت بيتها إلى السيارة ، فساعدتها أحد على ارتداء ثيابها .. أو أن شخصين توليا إلباسها ملابسها ..
فقاطع "سوينبرن" :

- أو ألبسها حذاءيها فقط ، إذ إن التباين ظاهر فيهما ..

- لا تنس القفازين يا "فارنجتون" ..

فسأله "روبرت" :

- وما رأيك العام يا "ديل" ؟

فاجابه وهو يهز كتفيه :

- إنني لا أقيّد فكري برأي حتى أنتهي من القضية كلها .. ساذهب
في الصباح للقاء الطبيب الشرعي في "التمنستر" ، ثم ألق نظرة إلى
جوف سيارة المتوفاة .. أما الآن فأرجو أن تسمح لي يا مستر
"فارنجتون" بأن أكون ضيفك ..

وسرعان ما أمر "سوينبرن" بإعداد حجرة لـ "أرسين لوبين" إلى جوار
الحجرتين اللتين أعدتا لسير جيمس بريسكيل وابنه ، بينما تحول
هذان يمطران "لوبين" بالأسئلة وهو يصدهما في مراوغة ودهاء ، حتى
إذا هم أن ييمم شطر مخدعه قال لهم: وهو يقف بالباب :

- اظن أن بوسعي أن أخبركما ، أمر يساعدني ويساعدكما ويساعد
المفتش "باور" ، على تفهم نقطة من القضية .. هذا الخبر عن شخصية
الفتاة ، فلست أعرف لقبها ولكنني أعرف أن اسمها (روجينا) وأنها
كانت من فتيات مسرح "ليترانجير" المتنقل الذي يطوف بالريف ..
وأظنك رأيت الفتاة مرة يا "روبرت" حين ذهبنا معا ..

وقبل أن يتكلم أحد ، كان قد أغلق الباب خلفه وانصرف .

في صبيحة اليوم التالي ، اتصل سيرجون أوستن - مدير
البوليس- بالمفتش "باور" في "التمنستر" وأخطره أن "مارتن ديل" قادم
لتحقيق بعض النقاط في حادث السيارة المقلوبة ، وأنه لا يرى بأسا
من أن يضع المفتش والطبيب الشرعي معلوماتهما عن الحادث في
خدمته . فتلقيا الأمر في ضيق وبرم ، لتدخل شخص هاو في أعمالهما
وهما اللذان يعتدان بأرائهما لطول عهدهما بعمليهما .. وتجلّى هذا
الضيق والبرم في لقاءهما الجاف لـ "أرسين لوبين" حين أقبل مع

سوينبرن فارنجتون في ذلك الصباح ولكن أرسين لوبين كان يعرف كيف يفوز بالقلوب ، ففي حديث رقيق متلطف استطاع أن يظفر من المفتش "باور" بنتيجة تحرياته عن الحادث .. النتيجة التي أصر فيها على أن الحادث مجرد قضاء وقدر كحوادث السيارات التي ازدادت هذه الأيام ، لتهور الشبان والشابات المتهوسين .. وتحول بعد ذلك يناقش الطبيب، فلما لاحظ استياءه قال :

- لست أسالك شيئاً يؤلم شعورك يا دكتور .. ولكنني اعتقد أن الفتاة فارقت الحياة قبل أن تركب السيارة ، ولا ريب أنك لو أعدت فحص الجثة لترضي هويتك العلمية لخرجت بشيء يدحض رأيي أو يؤكد نظرتك .. إننا جميعاً نسعى وراء الحقيقة ، فلا داعي لأن يتالم أحدهنا إذا كان رأي الآخر يناقض رأيه .. فانا اعتقد أن الفتاة مسمومة. وأثار هذا الرأي الجديد شغف الطبيب بمهنته فأقبل يفحص الجثة من جديد ، ووعد أن يلحق بـ"أرسين لوبين" و "فارنجتون" في قصر الأخير ليطلع "أرسين لوبين" على نتيجة الفحص ..

وفعلاً لحق بهما بعد الغداء وهما يحتسيان القهوة ، فما إن ولج الحجرة التي كانا يجلسان فيها حتى بادر "لوبين" قائلاً :

- عليك أن تعتذر لي يا مستر "ديل" فإن الفتاة لم تمت .. بالسم .. وسادت فترة صمت راح خلالها "لوبين" يتطلع إليه ، ثم عاد الطبيب يقول :

- ودعني اعتذر إليك بدوري ، فالواقع - في نفس الوقت - أن الفتاة ماتت قبل أن توضع في السيارة ، وما الجروح والكدمات التي لحقت بأعضائها إلا مصطنعة حدثت بعد الوفاة ..

وسد نافذة صمت اخرى ثم تساءل "أرسين لوبين" :

- إنني في حيرة .. فكيف تعلق موتها يا دكتور إنن ؟

- إنها ماتت بالسكتة القلبية .. أي بسبب غير جنائي ..

وتبدى على "أرسين لوبين" الوجود ، ولكنه كان في قرارته مرتاحا
لأمر أخفاه عن زميله ! ..

الفصل الحادي عشر

اهتم سير "جون أوستن" بحادث "إيست هنجتون" الجديد ، الذي نهبت ضحيته "زوجينا بيرل" فاتصل بالمفتش "آنتوني بلاكمور" بـ"اسكتلنديارد" في صده .. وكانت العاقبة أن اتصل "بلاكمور" بـ"أرسين لوبين" ووضع جهوده رهن مشيئته .. وسرعان ما كلفه "لوبين" بأولى المهام ، وكانت تنحصر في التحري عن سيارة "موريس أكسفورد" طراز ١٩٢٩ ، في حالة حسنة جداً ، ينم مظهرها عن إصلاحات عامة أجريت لها حديثاً ، تحمل رقم "م. ١ - ٢٢٢" . ووعد "بلاكمور" بالتحري عنها وإن صارح باعتقاده أن هذا الرقم ولا بد زائف . وفعلنا نشر إعلانا يدعو من يعرف شيئاً عن السيارة المذكورة بأن يتقدم ويُدلي بمعلوماته ، واثمر الإعلان ، إذ تقدم إلى المفتش في اليوم الثالث رجل نحيل يعمل في إحدى حظائر السيارات .. وبعد أن استوثق المفتش منه، جلس ينصت إلى معلوماته ويسجلها . فقال الرجل :

- إنني أعمل في إحدى حظائر السيارات في شارع "كوفريدل" ، واعتقد أن لدي نقطة أو نقطتين قد تفيدانكم .. لقد رايت السيارة التي أعلنتم عنها . في مرات عديدة ..

- واين اعتدت أن تراها ؟

- في مكان قد لا يخطر لك ببال يا سيدي المفتش .. مكان يقع تحت بصري ليل نهار .. خلف منتدى ليلي يدعى "نادى العجل الأرجواني" على بعد مرمى حجر من محل عملي ..

- ترى أليدك فكرة عن صاحبها ؟ ..

- هذا ما يؤسفني لعجزني عن الإدلاء بشيء عنه يا سيدي .. وددت

لو عرفته فكنت أرشدكم إليه ..

- إذن فهل بوسعك أن تخبرني منذ متى كنت ترى السيارة في المكان الذي ذكرته ؟

- منذ .. منذ .. منذ حوالي ستة أشهر يا سيدي ..

وما إن انصرف الرجل مشكوراً ، حتى اتصل المفتش "بلاكمور" بمساعده "موريس" فادلى إليه هذا بانه لم يجد "رخصة" تحمل الرقم الذي تحمله السيارة مما يؤكد انه رقم زائف .

وإذ ذاك قال له المفتش :

- إذن فاتخذ إجراءاتك لتقابلني في الساعة الثامنة مساء خارج "نادي العجل الأرجواني" في شارع "كوفريدل" ، وسانتظرك على بعد حوالي ٩٠ متراً من مدخله ، تعال في ملابس مدنية لا رسمية ، وربما يكون في رفقتنا مستر "مارتن ديل" ، وتوقع أننا سنجد أمامنا أشياء كثيرة في حاجة إلى التحري .

والتقى ثلاثتهم في الموعد المحدد ، فتقدم "بلاكمور" زميليه إلى الداخل وأشار إلى كبير السقاة يستدعيه ، فاقبل الرجل في تبرم يسأله عما يريد في لهجة جافة ، ولكن "بلاكمور" بادره سائلاً عما يتولى إدارة المنتدى ، فقال :

- ولماذا تريد أن تعرف ؟ ..

- دع هذه المراوغة وهاك بطاقتي فتأملها جيداً ، أنا المفتش "انتوني بلاكمور" من رجال "اسكتلنديارد" ، فقدني إلى المدير أو استدعه إلي ، هيا .

وتردد كبير السقاة فترة وهو يتأمل المفتش و "لوبين" في ارتياب ، ولكن المفتش صاح فيه :

- هيا استدع المدير ، وبالمناسبة ، ما اسمه ؟

- "مالا تيستا" ..

وجلس الثلاثة حول مائدة لا يستريحون عندها أنظار الكثيرين ،
بينما هرع الساقى ليستدعي مدير المكان ، الذي لم يلبث أن أقبل
عابسا برماً ، فتلقاه "انتوني" قائلاً :

- اظنك مستر "مالا تيستا" ، ولعل كبير سقاتك أخبرك من أكون؟

- أجل ، وهل لي أن أسالك عما تريده مني ، إنني أرى المتاعب حين
أراكم يا معشر البوليس ، ومع ذلك فإن منتدانا لا غبار عليه .. فلسنا
ناوي مقامرين أو خارجين على القانون .. ولسنا نبيع الشراب بعد
المواعيد المحددة لبيعه ..

فقاطعه "انتوني" في شيء من الأمر :

- كفى .. ولا داعي لكل هذا الدفاع .. فانت من هذه الناحية في أمان ..
في الوقت الحاضر .. اجلس وممر كبير سقاتك أن ينصرف .. فإن
وجوده وشكله لا يسراني في شيء .. هكذا .. والآن دعنا نبدأ عملنا
توا .. إننا نقتفي أثار سيارة .

فقاطعه "مالا تيستا" :

- لسنا ناوي في منتدانا لصوصا للسيارات .

- لا تقاطعني .. فإن آداب الحديث تستدعي أن تنصت إلي .. لا
سيما وأن السكوت لك من ذهب .. إننا نسعى في أثر سيارة "موريس
أكسفورد" تحمل رقم (م . ١٠ - ٢٢٢) .

- لا أعرف عنها شيئاً .. وهل تظنني خاليا كي أبحث عن السيارات
الضائعة .

- إذ لم يك في وسعك أن تساعدنا .. فعليك أن تقدم لنا من يفعل ..
من يعنى بسيارات رواد المفتدى ..؟

- ليس لدينا مكان لسيارات الرواد .. إن البوليس ...

- ولكن بعض سيارات تنتظر أحياناً في الساحة التي خلف هذا المبنى .. لا يهمني عددها .. ولكنني أريد أن أعرف من الذي يجرسها أو يعنى بها ؟ ..

إنه غلام يدعى "أوكتاف" .

- إذن .. استدعه .

وهم المدير يتردد لولا أن نظرة من المفتش "بلاكمور" اقنعتة بأن من الخير أن يصدع .. فامر كبير السقاة أن يدعوا الغلام .. فما لبث هذا أن جاء .. غلام قصير سمين .. مشعث الشعر .. ذو نظرة خبيثة .. فامرهم المدير أن يجيب عن أسئلة المفتش .. ولكن لهجته لم تغب عن "لوبين" .. فقد اشتتم فيها رائحة التحذير للغلام .. وساله "بلاكمور" عن سيارة "موريس أكسفورد" تحمل الرقم (م . ١ - ٢٢٢) فأجابه بأن كل ما يعرفه عنها هو أنها سرقت .. من الساحة الخلفية للمنتدى فساله "بلاكمور" :
- وكيف عرفت أنها سرقت ؟ .. لماذا لا يكون صاحبها قد أخذها ، ..

أم هل أبلغ صاحبها عن سرقتها ؟ ..

- نعم يا سيدي .. أبلغ .. أو على الأقل أبلغني أنا .. والظاهر أن السرقة وقعت منذ ثلاث ليال .. إنها سيارة المستر "باكستر" الذي يأتي كثيراً ليلعب في ..

وسئل إذ ذاك "مالا تيستا" فقال الغلام :

- ليلعب بعض قطع موسيقية في الأوركسترا .

وعجب "لوبين" إذ سمع اسم "باكستر" مرة أخرى .. إنه زوج أخت "روبي سانت" .. ومرة أخرى ارتبط مسرح "ليترانجير" بمنتدى "العجل الأرجواني" في ذهنه .. على هدي من اسم "باكستر" ..

ولاحظ "لوبين" فجأة رجلاً يحوم حولهم ، فعرفه لأول وهلة .. كان الرجل الذي راح يرقبه مع "ماري فارنجتون" ليلة التقيا في

المنتدى ورفع "لوبين" يده فمسح جبهته مخفيا عنه وجهه في حركة رشيقة حتى لا يعرفه .. وراح يرقبه خلصة ويدرس ملامحه في اوضاعه المختلفة كلما تحرك ، فما لبث أن أحس أنها ليست بالملامح الغربية عليه .. وكم دهش حين ذكر أن وجه الرجل شديد الشبه بوجه الضحية الرابعة .. "زوجينا بيرل" .

وانتبه فجأة إلى "بلاكمور" يسأل الغلام :

- ولماذا أخبرك مستر "باكستر" دون غيرك ؟

- لقد أخبرني الليلة ، فانا أغادر عملي في منتصف الليل ، بينما

يتأخر هو عادة في اللعب أعني العزف في الأوركسترا .

فقال "بلاكمور" في سخرية العارف :

- أجل ، بالتأكيد ..

- فليلة أن سُرقت السيارة ، كنت قد ذهبت إلى بيتي ، ولابد أن

السرقه حدثت بعد ذلك حيث خرج فلم يجد السيارة ، ولم يجدني

ليخبرني بضياعها ، ولذا شاء أن يخبرني في المرة الأولى التي رآني

فيها بعد ذلك .. أي الليلة .. وقد ذكر لي أنها سُرقت من هنا .

وتبادل "بلاكمور" و "أرسين لوبين" نظرة خفية ثم عاد "بلاكمور" يسأل

الغلام :

- هناك سؤال لم تجبني عنه بوضوح .. هل أبلغ مستر "باكستر"

البوليس ؟

- لا يا سيدي .. أعني أنه لم يقل لي شيئا عن ذلك .

فسأل المفتش "مالايتستا" :

- وهل أبلغ حادث ضياع السيارة إليك ؟

- كلا .. ولماذا يبلغ إلي ؟.. ثم لماذا لا تسأل صاحب السيارة نفسه

فتحصل على الأجوبة الشافية .. ها هو ذا هناك .

واشار نحو "باكستر" الذي كان يقترب من المنضدة التي جلسوا حولها ، فاستوثق "لوبين" من انه نفس الرجل الذي عرفه من قبل.. ونهض "بلاك مور" فتقدم نحوه يحييه ثم قال :

- معذرة ، ولكنني سمعت أنك فقدت سيارتك .

فاجابه في برود :

- لقد تاخرت اثنتين وسبعين ساعة .. اتعرف عنها شيئا ؟

- لقد وجدت سيارتك منذ ليلتين مقلوبة في طريق "ايسر"

هنتجتون. فشحب وجه "باكستر" وهتف :

- ولقد وجدت بجوارها جثة فتاة متوفاة .. وتدعى "روجينا بيرل"

كانت تعمل في مسرح "ليترانجير" المتنقل .

وحاول "لوبين" ان يرى وجه الرجل الضخم الجثة الذي كان يراقبه

مع مس "فانجتون" ، ولكن الرجل كان قد ابتعد .. بينما كان "باكستر"

يقول في حيرة :

- 'فتاة' .. الفتاة الرابعة ؟ .. وفي سيارتي .. يا للوحوش سفاكي

الدماء .. وكيف ماتت هذه الرابعة ؟ .. لوحا الكتف مكسوران وفقرات

الظهر مفككة ، أم كان عنقها مقطوعا بفعل الزجاج ، كذلك التي وجدت

من قبل في "ايسر" .. يا لله !.. هذه الحادثة وقعت في "ايسر"

هنتجتون ايضا ..

واجابه "بلاك مور" منتقيا كلماته :

- إن الطبيب الشرعي يقرر انها ماتت بالسكتة القلبية ، وما أراك إلا

سمجت لخيالك كي يذهب بك بعيداً ، كما أنها كانت تحمل نقودا بلغت

خمسة الجنيهات وستة الشلنات كلها من الورق والفضة، فلا وجه

للشبه بين الحادث وسابقه .

ففغر "باكستر" فاه ، ثم التفت فجأة نحو "مالايسا" وأمره ان يطلب

له كأسا من الشراب ، بينما مال "لوبين" على "بلاكمور" وأسر إليه
بحديث خافت ، ما لبث هذا أن نقله إلى "موريس" فقام هذا واستدعى
"مالا تيستا" فابتعد به وراح يكلمه في عنف ، وإذ ذاك غادر "لوبين"
مقعده فجلس إلى جوار "باكستر" وسأله إن كان يذكره ، فما إن رآه
الرجل حتى ذكره في التوضيح :

تم تعذني أن تكتب لي عما تكشفه من أمور جديدة ؟

- لقد ذكرني حديثك منذ لحظة بالنظرية التي كنت اعتنقها ، فهل
كشفت شيئا ؟ تحدث بصراحة ، فأنا والمفتش قلب واحد في سبيل هذه
القضية .

- ألا ترى أنك السبب الذي أوحى إلي بأرائي في هذا الصدد حين
التقينا في "جريت كيربي" ؟

لقد ظللت أفكر في الأمر ليل نهار ، وفي ذات ليلة ومضت في ذهني
بارقة ، إذ ذكرت حادث ابنة اللورد "ستيوارت" ، وكيف كان شبيها
بمقتل "روبي" فاقبلت أندرس حادث ابنة اللورد وأعيد قراءة ما نشرته
الصحف عنه ، وقررت أن أجمع المعلومات .

وفيما أنا أراجع الصحف ، عثرت على حادث "فيرونا هوارس" في
"إيست هنجتون" في إبريل الماضي وإذ ذاك بدأت أفهم سر أسئلتك عن
حياة "روبي" الخاصة .. وهكذا أخذت أهتم بهذا المنتدى ، ورحبت أرقب
ما يجري .. فيه ..

فسأله "لوبين" :

- إذن فخبّرني ، ألم تقع خلال تحرياتك هنا على اسم "ليترانجير" ؟

- نعم لم تقع .. ولماذا ؟

- ألم تسمع عن مسرح "ليترانجير" المتنقل بأية مناسبة ؟ .. إنه
مسرح أشبه ما يكون بالمعرض أو السيرك ، ولو أنني رأيت أنك تعرفه

لاطمأننت إلى أن هناك من طرات على ذهنه نفس الفكرة التي خطرت
لي.. ألم تسمع هذا الاسم يذكر هنا قط ؟
- نعم لم أسمع .. إنني أسف !
واستغرق "لوبيين" في التفكير ثم قال :
- أتذكر اسم "أردر أرمسترونج" الذي ذكرته لي من قبل يا مستر
"باكستر" ؟.. هل رأيته أو سمعت عنه منذ التقينا ؟
- بل لست أعرفه ، فقد كان صديق "روبي" لا صديقي .
فنهض من مكانه ثم سألته محاولاً تغيير موضوع الحديث :
- هل لديك أقل فكرة عما سرق سيارتك يا مستر "باكستر" ؟
- ولا أتفه فكرة .. بل إنني لم أسمع عنها منذ ضاعت إلا من المفتش .
وما إن عاد "لوبيين" إلى بيته في ذلك المساء ، حتى اتصل به سير
"جون أوستن" يسخر من نظريته لأن الضحية الرابعة لم تمت ميتة
"فيرونا هوارس" كما تنبأ "لوبيين" فأجابه هذا :
- ولكنها أيضاً لم تمت بتفكك فقرات السلسلة الظهرية .
- وما دورها في هذه القضية ؟
- لست أدري بعد ، ولكنها كانت من أفراد "ليترانجير" ، ولعل في
هذا إيضاحاً .

الفصل الثاني عشر

انقضى اسبوع على وقائع الفصل السابق ولم يتلق "سوينبرن" فارنجتون" نبأ عن اخته فاخذته القلق ، وارتضى أخيراً أن يقبل فكرة "روبرت بريسكيل" ، فيبلغ خبر اختفاء اخته إلى اسكتلنديارد ولحسن حظه تلقاه سيرجون أوستن بنفسه فانصت للقصة في اهتمام ثم عهد بها إلى المفتش "انتوني بلاكمور" الذي كان قد فرغ لتوه من إعداد تقرير كلفه به "لوبين" عن مسائل استطاع هذا خلال دراستها أن يكون لنفسه فكرة عن "دوارف" القزم وأن يستوثق من أمور لم يك أحد واثقاً بها من قبل ..

فما إن انتهى من تفهم التقرير حتى تناول القلم وجلس يكتب إلى "بيتر صمويل" و "روبرت بريسكيل" و "سوينبرن فارنجتون" ، إذ اعتزم أن يستعين بشيء من جهودهم حتى يتحاشى ظهور "انتوني بلاكمور" أو رجال البوليس على مسرح القضية .. ومن ثم عهد إلى "بريسكيل" و "فارنجتون" بأن يراقبا ما يجري في نادي "العجل الأرجواني" أما "بيتر صمويل" فقد تلقى في خطابه تعليمات غريبة بصدد مسرح "ليترانجير" المتنقل ، إذ سأل "لوبين" أن يوافيه بمعلومات خاصة عن أداة من أدوات المسرح كالسلم في شكلها .. وأعقب "لوبين" ذلك ببرقية إلى "آردر أرمسترونج" ، لم تصله للأسف إذ كان قد انتقل من مقره ..

ولم تثمر هذه الجهود خلال الأيام الثلاثة الأولى ، ولكن نتائجها لم تلبث أن بدأت تترى : فتلقى "لوبين" تليفونا من "روبرت بريسكيل" - من "العجل الأرجواني" ذكر فيه أن الأمور تسير في المنتدى في هدوء ويخيل إليه أنه الهدوء السابق للعاصفة .. ولما كان أبوه قد رحل في طائرته إلى ترينداد - إذ يشرف على أعماله - فإنه سيضطر إلى أن

يغيب أسبوعا في رحلة جوية للطواف على بعض مراكز هذه الأعمال بدلا من أبيه .. بيد أن رسالة تلقاها "لوبين" بعد ذلك من "صمويل" كانت لديه أهم من كل شيء ، إذ جاء فيها:

"بناء على تعليماتك أخبرك أن "آ" "ليترانجير" غير موجود مع فرقته ، ولكنه منتظر الوصول قبل آخر الأسبوع (ب) "لاباتري" هادئ كثير العزلة تبدو عليه علامات الملل ولقد تمر أيام بأكملها دون أن يظهر من خيمته ، (ج) "دوارف" ، لا يكاد يظهر ولعل هناك سببا يكتمه ، فهو يلزم خيمته (د) "كلاري" ، هو الآخر هادئ ، ولكنه هدوء غير ذلك الذي يلتزمه "لاباتري" وما أظنني أحب أن أجعل منه عدوا لي فهو كزملائه ، بارد ، قاس ، خبيث . (هـ) رأيت المرأة التي تدعى "أميلي" ، وهي ضخمة كالرجل ، دائمة الشكوى من كثرة العمل ، وسأراقبها غدا لما طلبته مني ولك أن تعتمد علي ، فإنني لم أنس "فيرنا" وما أصابها (و) رأيت السلم مرة واحدة ، وراك محقا فيما قلت فهو يستعمل في لعبة الزورق المتأرجح ، واعتقد أنه أطول سلم رأيت ، لونه أبيض كالزبد ، فإذا تأملته في الظلام وجدت للونه نوعا من البريق .

"ومما استطعت رؤيته أن للسلم مفاصل في ثلاثة مواضع بحيث يمكن طيه وحمله في عربات المسرح عند التنقل ، ويتصل به حبل وعجلة صغيرة متحركة (بكرة) .

"وسأوافيك بما قد أحصل عليه من المعلومات الأخرى عنه . لم أر شيئا مريبا في خيمة "كلاري" أوفي معرض التماثيل الشمعية، ولكن يتعذر الشك في امكنة صالحة سواهما ، بيد أن هناك أمرا أحب أن أفضي به إليك ..

"في الليلة السالفة سمعت "كلاري" يقول لـ "لاباتري" : "لا تنس أيضا أنني لمحت مقعدك المريح عند نقله من المكان . إن اليد التي تهز

الأرجوحة ليست دائما التي تحكم العالم . ثم ضحك .. لست أدري
اهمية هذه الكلمات . ولكنك ربما رايت فيها شيئا .
"بيتر صمويل"

ومضت عينا "لوبين" اهتماما حين فرغ من الخطاب وتريث يفكر ..
السلم الأبيض ، الذي يصفه "صمويل" بأنه أطول ما رأى . وله
مفصلات وحبل وعجلة صغيرة متحركة .. ثم "مقعدك المريح" .. و "اليد
التي تهز الأرجوحة ليست دائما التي تحكم العالم" .. فما هذا "المقعد
المريح" ، واين كان يوجد ؟

وراح "لوبين" يزرع الحجرة مفكرا . لقد أوشكت لحظة العمل الحاسم
ان تحين ، فهل تراه معرضا لخطر ؟ وفجأة ، رفع رأسه يتنفس
الصعداء وقد وصل إلى قرار . لا يجب ان يحجم عن الإقدام على
الخطوة الأخيرة . وأخرج مفكرته الصغيرة فراح يحسب بعض
التواريخ فقدر ان تنتهي المجازفة مع نهاية الاسبوع ، إذا سارت الأمور
على ما يرام ... وإذ ذاك جلس يكتب إلى "صمويل" :

"قررت ان أعدل عن خطتي وأكتب إليك لأشجعك . إن أنباء "ليترانجير"
التي أرسلتها مفيدة على العموم ، وقد وطدت كثيراً من آرائي ، وأراني
أتوق إلى ان أعرف المزيد عن سلمه وحبله وعجلته المتحركة . إنني
أكتب إليك لأنصحك وأقدم لك بعض تعليمات جديدة يجب ان تطيعها
عن آخرها . فارجو ان تكون على حذر لمصلحتك ومصلحتي ، والآن ..
إذا طلب أحد منك ارتقاء السلم فارفض كل الرفض وانتحل أي عذر ..
لا ترتق أي سلم مهما كان ، ومهما بدت لك الدعوة بريئة . ارفض
واعتذر بكل وسيلة ، واتصل بي بعد ذلك مباشرة بالطريقة التي
تعرفها ، وسأعمل حتى لا يتهددك ما يخشى منه .

"كن شجاعا وتجلد ، واذكر الفتاة التي أحببتها يوما والتي كانت

ضحية مظلومة . لقد أوشكت كل خططي أن تتم ، ولا تنس في النهاية
"اليد التي تهز الأرجوحة" وما تتضمنه العبارة من مغزى خفي لم
أستطع أن أميط عنه اللثام بعد ، ولكنني أتركه لك لتفكر فيه من
ناحيته .. فكن جلدًا قويًا .

"مارتن ديل"

وتناول ظرفًا ، وطوى الرسالة ووقف يفكر لحظة ، ثم تناول ظرفًا
أصغر حجمًا من سابقه فوضع الرسالة فيه ، وكتب العنوان في عناية
"بيتر صمويل" - يحفظ بشباك بريد "بيشوبس افبيري" ، قرب لبوك .
والقى على ساعته نظرة ، حتى إذا هم أن يخرج ، دوى جرس
التليفون ، فإذا بـ"سوينبرن فارنجتون" - مساعده الثاني في نادي
"العجل الأرجواني" - يحدثه عن المنتدى قائلاً في صوت مرتجف :
- أخشى أن تكون أخباري سيئة يا "ديل" . لقد اختفى "روبرت
بريسكيل" .. إن أباه في رحلة عبر البحار ، وقد كان "روبرت" يعاونني
تبعاً للفكرة التي أوحيتها إلينا ، ولكنهم اختطفوه الليلة .

كنا على موعد كي نلتقي عند ناصية شارع "كوفريدل" كي نأتي إلى
هنا . كان الموعد في تمام الثامنة والنصف مساءً عند حظيرة
السيارات القريبة ، ولكنه تأخر ، فقصدت إلى المنتدى فلم أجده ، ولذا
أخذت أسأل عنه ، ولكن أحداً لم يره في ذلك المساء .
ومن ثم تحدثت لتليفونيا إلى قصر أبيه في "لانكاسترجيت" ، فإذا
بهم يقولون إنه ذهب إلى المنتدى في تمام الثامنة ، في سيارته
الجديدة ، ذاكرًا لخادمه الخاص أنه على موعد معي ، ولذا فقد ظللت
انتظر دون أن يأتي ، فاتصلت بقصر أبيه ثانية ..

وإذ ذاك تلقيت الصدمة . إذ علمت أن إحدى خادمتي القصر رأت سيدها يقف عند رصيف شارع "بليندن" - وهي عائدة من المدينة - يتحدث إلى رجلين غريبين ، وقد فتح باب سيارته وكان أحدهما قزما لا يتعدى طوله ١٢٠ سم والآخر أسمر اللون ، أجنبي السحنة ، يضع "مونوكلا" على إحدى عينيه . ولاح لها أن سيدها كان يتناقش معهما ، فلما مرت على مقربة منهم ، سمعت أحدهما يقول: "أتظن أن في وسعك إيقافي؟"

ثم رأت الأسمر يمسك بمعصم سيدها .. بالاختصار ، لم يصل "روبرت" للآن ، ولا بد أنهما اختطفاه .

وترث "لوبين" يتدبر الأمر ، ثم هذا من مخاوف "سوينبرن" ورجاه ألا يثير أية ضجة .

ولكن "سوينبرن" كان قد مل هدوء "لوبين" وصمته ، لا سيما وقد طال هذا الصمت فيما يتعلق باختفاء "ماري" ، فما إن وضع سماعة التليفون حتى كان قد عول على أن يتولى بنفسه أمر الكشف عن سر اختفاء أخته وصديقه ، ولكنه ما إن غادر حجرة التليفون الضيقة ، حتى وجد "مالايسستا" ينتظره متجهما ، فتحدث إليه في غضب ، ثم دعاه إلى مكتبه في آخر المبنى ، وهو بادي الحق ..

أما "أرسين لوبين" فقد تحول لتوه بعد هذا الحديث ، واتصل تليفونيا بـ "بلاك مور" فالتقى إليه بالنبا الجديد ، واستطرد قائلا :

- إن القوم الذين نتعقبهم قد فطنوا لنا ولا ريب ، فراوا أن يسبقونا إلى الهجوم ، وها هو ذا اختطاف "بريسكيل" دليل على نشاطهم الجديد لتعطيلنا .. ومن ثم فاقترح أن تعهد إلى واحد من خيرة رجالك بقضية

بريسكيل .. والآن انصت إلي جيداً ..

وقرأ عليه بضع فقرات من الخطاب الذي تسلمه من صمويل ..
الفقرات الخاصة بالسلم الأبيض وحبله وعجلته (بكرته) وبعبارة (اليد
التي تهز الأرجوحة) وما قد يختفي وراءها من معان .. ثم قال أخيراً :
- لقد أدركت من كل ما وصلنا إليه أن قاتلنا من أخبث المجرمين
وأكثرهم دهاء .

الفصل الثالث عشر

مرة أخرى ، تحرك (مسرح ليترانجير) منتقلا إلى طريق "لوتون" و "بدفورد" ، فما إن بلغوها حتى أصدر "ليترانجير" - وكان في صحبة مسرحه - أوامره إلى رجاله أن يضعوا الرجال على مسافة أربعمائة متر بعد "بدفورد" ومرة أخرى أمر "لاباتري" و "دوارف" و "كلاري" والفتاة الجديدة التي حلت محل "روجينا بيرل" تنفيذ أمر "الدوق" يدعوهم إلى خيمته .. وارتجف "دوارف" وأصلح "كلاري" من وضع المونوكل على عينه في استخفاف ، أما الفتاة الجديدة - "ماري فارنجتون" - فما إن رأت "لاباتري" يلج خيمتها حتى هتفت في خشونة:

- ماذا تبغي .. قل بسرعة ثم انصرف فإنني مشغولة ؟

فهمس في صوت أجش :

- إن "الدوق" يريد أن توافيه في خيمته ..

فشحب وجه "ماري" إذ أدركت أنها مقبلة على موقف قاس ..

وتبعت "ماري" "لاباتري" إلى الخيمة ، فدهشت إذ رأت يده ترتجف وهو يزيح جانب الخباء لتلج ثم تنحى ليسمح لها بالدخول ، فواجهتها عينا "ليترانجير" فارتعدت ، ولكنها تماكنت أعصابها وواجهته ، فأشار إلى مقعد خشبي وأمرها أن تجلس .. وراحت تصغي في اهتمام إلى الحديث الذي كان يدور بين الرجال .. كان "الدوق" يفحص كشافا قدمه إليه "دوارف" ، وما لبث أن رفع رأسه وقال :

- عمل جميل يا "دوارف" .. بل فوق المعتاد .. رائع .. تعال يا "كلاري" انظر .. عمل رجل برهن على أنه خير مما كنت في أي يوم لماذا سكت ؟

هل فقدت لسانك ؟

فرد "كلاري" عليه قائلا :

- إن عملي غير سيئ ، ولكن لكل امرئ مهنته ، وليست مهنته كمهنة
دوارف . كما أن مهنتك ليست كمهنتي .

فاستشاط "الدوق" غضبا وصاح :

- اظنني ساضطر إلى تعليمك درسا عن النظام .

فرات "ماري" الحنق يتطاير في نظرات "كلاري" وهو يقول :

- اسمع يا "دوق" ، دعني أقدم لك نصيحة . لا شأن لك بي ، بل
أحرص على سلامتك فقط ، فهذا يحتاج إلى كل ذكائك .. أجل، لست
أخشاك .. إنني أعرف أنك لست من الحذق كما تتصور وليس أدل على
ذلك من أن ثمة رجلا كان يتبعنا منذ أيام ، بل معظم الفترة التي
انقضت منذ عودتك .

- ومن هذا الرجل يا "كلاري" ؟ . أو تقصد أننا كنا عرضة لجاسوسية
أو تلصص على شؤوننا أو للبوليس دخل في ذلك ؟ تكلم ..

- لست أدري إذا كان من البوليس أم لا ، وكل ما في وسعي هو أن
أصف لك هذا الرجل .. إنه طويل ، أشقر الشعر ، لم يتعد العشرين إلا
بقليل .. لقد راقبته خلال منظاري المقرب عصر ذات يوم فرايته يحوم
حول الخيام ، وتأكدت أنه أجنبي .

- أو لم يوح إليك ذكاؤك أن تقبض عليه وتحضره ؟

- وما جدوى ذلك إذا تصادف وكان من البوليس ؟

- وهل رأيت هذا الرجل يا "دوارف" ؟

فهن "دوارف" رأسه وقال :

- لا يا "دوق" ، ولعل الليفنتان "كلاري" أخطأ النظر ..

واستغرق "ليترانجير" لحظة في التفكير ، ثم أشار إلى "ماري"
فأرنجتون وقال :

- تعالي هنا ..

فقاومت "ماري" خوفها وصدعت بالأمر حتى إذا صارت امام المنضدة
قال :

- علمت أن عملك كان مرضيا ، كما ننم عن ذلك تقارير "دوارف" ..
إنني لست ديمقراطياً ، ولكنني ارحب بأي شخص يبدي جهودا تبشر
بنجاح .. فما رايك ؟ ..

وكانت "ماري" مشغولة بتأمل الخاتم الضخم الذي يزين أحد
اصابعه ، فلم تفتن للسؤال أول الأمر حتى إذا انتبهت ، استجمعت
جراتها وقالت :

- ما اظنك دعوتني يا "دوق" كي تعرف رأيي السياسي ..
- إذن فانت الأخرى تدعينني "دوقا" .. اسمعت يا "لاباتري" .. وانت
يا "كلاري" ؟ .. من الخير إذا ألقيت في قطيع الا تشذ عن أفراده ..
افهمت يا "كلاري" ؟

- احذر لكلماتك يا "لترانجير" ، فمهما كنت ، لن تلبث أن تدور عليك
الدائرة يوما ، فتغدو كل كلمة سلاحا ذا حدين ..
وتطلع "الدوق" إليه لحظة ، ثم نهض فجأة فأشار لـ "ماري" التي
اجفلت ذعرا .

وصاح : إنني اطالبك بالحقيقة في الحال .. لقد بدأت أرى طريقي
واضحة ، فإذا كذبت جلبت على نفسك المتاعب .. حدثيني من هو
الرجل الذي ذكره "كلاري" ؟

وجمد لسان "ماري" لفرط الذعر ، ولكنها ما لبثت أن تجلجت وقالت :
- وأنى لي أن أعرف ؟ .. إنني لم أر احدا ، ولو كان من اصدقائي
لساعدته على الانضمام لمسرحك ، ولكنني لم أعرف بعد احدا ، حتى
زملائي هنا ..

فقبض على كتفها في عنف وصاح :

- لا تكذبي علي .. اعترفي ، وإلا دقت عنقك !

فوقفت الفتاة كفار مسكين سدت عليه الطريق .. وعاد يهزها قائلاً :

- من هو ذاك الرجل ؟ .. أجيبني .. أجيبني ! ..

وتتابعت أنفاسها متهدجة .. وتقدم "لاباتري" ليتوسط بينها وبين "ليترانجير" لولا أن أوقفته نظرة من عينيه أرهبته .. وعاد "الدوق" يسألها عن الرجل ، ولكنها ضمت شففتيها وعادتها بعض جراتها فصمدت في موقفها ، فصاح "الدوق" :

- إذن فانت تابين الرد ؟ .. حسناً ساري إذا كنا نستطيع حملك على الكلام أم لا فلدينا وسائلنا التي لا تخفق مع العنيدين مثلك .. "كلاري" اخرج أنت و "دوارف" وخذا كتابيكما معكما ...

وإذ خرج الاثنان تحول "الدوق" نحو "لاباتري" قائلاً :

- الحق بـ "دوارف" ومره أن يسلمك مفتاحه .. إنك تدرك ما أعني ، واحرص ما أمكنك أن يكون ذلك في وجود "كلاري" ، فهو شيطان ماهر .. وعندما خلت الخيمة إلا منه ومن "ماري" : سألته الفتاة في تجلد :
- ماذا تعترزم بشأني ؟ .. أكان هذا ما رميت إليه حين تسلمت رسالتك للمرة الأولى في نادي "العجل الأرجواني" ؟ .. هل كانت كل ذلك وسائل لتقودني إلى الفخ ؟

فلم يابه لها الرجل حتى عاد "لاباتري" وناولها المفتاح .. وضحك "ليترانجير" وهو يمسك بالمفتاح ، وإذ ذاك دهشت "ماري" إذ تبينت الحقيقة التي كانت إذ ذاك قد بدأت تنجلي لـ "أرسين لوبين" ، فأفلت منها زمام جلدها وصاحت في زعر :

- لقد عرفتكم .. إنك الرجل الذي ..

وأمسكت برهة ثم صاحت : وأنت الذي ..

فسد فمها وقال في غيظ :

- إذن ، فانت تعرفين أكثر مما ينبغي .. وكل فتاة تدفعها الأقدار
لذلك تخدم من صميم قلبها .. ساعدني يا "لاباتري" لننقلها إلى مكان
أمين ، مؤقتا ..

وكان في لهجته إنذار رهيب فاقشعر بدنهما .. وأحست بهما يقتربان
منها ، وتصورت القسوة التي تنتظرها فراحت تقاوم ، ثم .. أشفقت
الأقدار عليها . ف وقعت في إغماء طويلة .. وإذ ذاك نظر إليها
"ليترانجير" وقال :

- حسنا .. ساعدها الليلة !..

الفصل الرابع عشر

كانت الساعة السادسة والثلاث حين تلقى "أرسين لوبين" البرقية التي كانت إيذانا ببداية العمل فسرعان ما اتصل بـ"بلاكمور" ورجاه أن يوافيه مع مساعده "موريس" بعد نصف ساعة ، على أن يصحبا معهما مسدسيهما .

ثم انشغل في نصف الساعة بالبحث عن "سوينبرن فارنجتون"، حتى إذا لم يعثر عليه وخشي التأخر أسرع إلى حيث اتفق مع "بلاكمور" و "موريس" على اللقاء ، فاستقل ثلاثتهم سيارة "لوبين"، وتولى قيادتها في سرعة هائلة في طريق لوتون كي يصل إلى هدفه في التاسعة والرابع على الأكثر ..

وإذ أشرفا على مرتفعات البانز ، وأفضيا إلى مقاطعة بيدفوردشير - و "لوبين" يزيد من سرعة السيارة باطراد - أمر "لوبين" زميليه أن يلتفتا ويبحثا في الطريق ..

واضطر إلى أن يخفض من سرعة السيارة كي يمكنهما من رؤية المناظر التي على جانبي الطريق ، وبعد فترة من الزمن صاح "بلاكمور": - أرى خياما على بعد يقرب من مائة وثمانين مترا .. ألا تراها يا-موريس؟.. بلى ، ها هي ذي ..

وعرج "لوبين" بالسيارة على جانب الطريق ، ثم قرر أن يتركها وأن يتم وزميلاه رحلتهم مخترقين الأرض المعشوشبة على أقدامهم، في حذر .. وزحف ثلاثتهم نحو خيام مسرح "ليترانجير" المتنقل ، فلما قطعوا معظم المسافة ، أوقف "لوبين" زميليه ثم تسلل في حذر حتى غاب عن أعينهما .. وفجأة ، سمع "بلاكمور" و "موريس" صوتا كنعيق اليوم تكرر ثلاث مرات ، ثم ساد السكون من جديد ..

وانقضت فترة أخرى ثم ظهر "لوبين" بجوارهما ثانية وهو يهمس :
- أخشى أن يكون هناك بعض الخطأ ، فإنني لم أتلق رد ندائي الذي
سمعتماه ، فإذا لم يأت الرد في خلال خمس الدقائق التالية، فعلينا أن
نتقدم مهما لاقينا من متاعب وأخطار ، فإنني أخشى أن تكون خططي
لم تنفذ كما كنت أرجو ..

وانتظروا خمس دقائق .. ثم خمسا أخرى .. فخمساً ثالثة ،
رابعة.. وفجأة أمسك "بلاكمور" بيد "لوبين" ينبهه إلى شبح يقترب ،
ومد ثلاثتهم أيديهم إلى مسدساتهم .
ولكن "لوبين" ما لبث أن هتف هامساً :

- إنه فتانا يا "بلاكمور" .. تريث !! إنه "صمويل" !!
وبعد دقيقة ، كان "بيتر صمويل" يمسك بيد "لوبين" يهزها هامساً :
- الحمد لله لمجيئك يا مستر "ديل" .. إنني لم أقو على رد ندائك، فقد
كنت على مقربة من خيمة "كلاري" وخشيت أن يسمع الرد .. فهيا ..
هيا فلا يجب أن تضع ثانية واحدة !

فهمس "لوبين" : واين هي ؟
- في خيمة التماثيل الشمعية منذ بضع ساعات .. واضنهم يدبرون
لقتلها الليلة .

واستحثهم "لوبين" فاوسعوا من خطاهم في حذر .. وهمس "بلاكمور"
متسائلاً عما في الأمر .

فاجابه "لوبين" هامساً :
- إنها "سترابادو" وشيء آخر افطع هولا .. لم استوثق منه
تماما .. بعد ..

وواصلوا التقدم حتى أمسك "صمويل" بذراع "لوبين" يستوقفه قائلاً:
- لو أننا مضينا في هذا الاتجاه لاضطررنا إلى السير بين الخيام ..

فنمر بخيمة "كلاري" أولا .. ثم خيمة "دوارف" ثم خيمة "ليترانجير" نفسه .. ولذا فاقترح أن نتجه صوب خيمة التماثيل الشمعية أولا .. من هذه الناحية فإن الفتاة هناك الآن ..

وتابعوا التقدم في الاتجاه الذي قادهم فيه "صمويل" .. وقد ازداد الليل ظلمة .. ولم تبد في السماء سوى بضع نجوم ضئيلة .. كانت الخيام قد ضربت على شكل هلال .. وكانت خيمة التماثيل في طرفها الأقصى .. فراحوا يتقدمون في حذر .. حتى استوقفهم "لوبين" فجأة وأمرهم أن يستلقوا على الأرض .. فما إن فعلوا وأشهروا مسدساتهم .. حتى تبدى لهم منظر عجيب ..

ففي مواجهة خيمة الشموع لاحت لهم كتلة خشبية ضخمة .. هي التي اعتيد تعليق القارب المتارجح فيها .. وكان ثمة ضوء ينبعث من فتيلة ضئيلة .. يخفف من ظلمة الأمسية .. وزحف الأربعة حتى غدوا في جانب خيمة التماثيل الشمعية فأتاح لهم مركزهم الجديد فرصة رؤية وسماع ما يجري .. كان في قمة الكتلة الخشبية الضخمة سلم خشبي أبيض لامع - معلق في الهواء - استطاع "لوبين" بحساب تقريبي أن يقدر أنه معلق على مسافة تقرب من اثني عشر مترا عن الأرض ..

وبرز من الخيمة شبهان أدرك "لوبين" للنظرة الأولى أنهما "ليترانجير" و "لاباتري" .. وقد حمل أولهما حبلا مرره (بالبكرة) ثم القى بطرفه هذا إلى "لاباتري" الذي تقدم في رشاقة يتسلق درجات السلم وهو يحمله حتى إذا بلغ قمة السلم ثبت فيها العجلة الصغيرة (البكرة) ثم هبط ثانية .. وهمس "لوبين" لـ "بلاكمور" :

- هذه هي "الاسترابادو" التي كانت تمارس في "الدانمرك" في عهد الملك كريستيان الرابع .. يا للشياطين المردة !..

وعاد "ليترانجير" و "لاباتري" إلى الخيمة ثم ظهرا ثانية يحملان جسد فتاة مغمى عليها فرفع "لوبين" مسدسه ولكن "صمويل" أمسك بذراعه مؤكداً له أن هذا الجسد ليس سوى تمثال شمعي للتجربة .. وأرقد "ليترانجير" و "لاباتري" التمثال على العشب ثم عادا مرة أخرى إلى الخيمة .. وما لبث "لوبين" وزملاؤه أن سمعوا أصوات جدال .. ارتفع عليها صوت "ليترانجير" يقول :اسمعي يا فتاتي .. فلدي حديث يجب أن تعرفيه .. وتحول "لوبين" ينظر إلى زملائه في عجب .. إذ لم يسمع صوت "ماري" فقط كما كان يتوقع .. بل سمع من الخيمة صوت "سوينبرن" فارنجتون .. آخ "ماري" غير الشقيق .. أعقبته صيحة مكتومة .. ثم ساد الصمت ..

وبرز "ليترانجير" و "لاباتري" من الخيمة مرة أخرى ، فتقدم الثاني وانحنى يلتقط الجسم الشمعي الملقى على الأرض ، وحمله ومضى يصعد السلم درجة درجة ، حتى إذا وصل إلى قبيل القمة ببضع درجات ، كف وربط يدي الدمية في الحبل إلى ظهرها ، ومن ثم هبط في حذر إلى الأرض .

وهمس "لوبين" لـ"بلاك مور" :

- والآن ، سترى كيف ماتت "سيلفيا ستيوارت" .

وتقدم "ليترانجير" بعد ذلك ، وبجذبة قاسية للحبل ، دارت العجلة الصغيرة فهبط الجسم وكاد يصدم الأرض في حركة عنيفة ، والتوت الذراعان المربوطتان إلى الظهر فأصبحتا فوق الراس ، بينما راح الجسد يننوى ويهتز كما لو كان حيا برح به الألم .

وقال "لوبين" لـ"بلاك مور" :

- هذه الحركة العنيفة كفيلة بتفكيك فقرات السلسلة الظهرية ، أو كسر لوح الكتف ، هل عرفت الحيلة .

وعاد "ليترانجير" و "لاباتري" إلى الخيمة ، وسمع المراقبون الأول يقول وهما يلجان :

- لقد خطر ببالي ان نجلس الفتاة أولا على "المقعد المريح" ثم نستعمل السلم بعد ذلك .. يجب ان نقضي عليها تماما .. فهذا افضل لسلامتنا يا بني .

وتطلع "بلاك مور" إلى "لوبين" في الظلام فهمس هذا :
- يجب ان نقوم بهجومنا في الحال .. فإني قلق لا أدري ما هو هذا المقعد المريح .. سأقدم مع "صمويل" .. وانت في اثرنا .. ثم "موريس" .. ويجب ان نتحاشى أية ضجة ممكنة حتى لا نوقظ الآخرين فنضيع ..
وتقدم "لوبين" من مدخل الخيمة في حذر يتبعه الآخرون لا يكاد يكون لخطواتهم صوت إذ كان العشب يكتمها .. ووقف "لوبين" وسط المدخل وإلى جانبه "بلاك مور" و "موريس" ، ثم قال في هدوء :
- سلم نفسك يا "ليترانجير" ، إذ لا جدوى من المقاومة .. وكذلك انت يا "لاباتري" .. إياكما ان تقوما بأية حركة .. وانت يا مس "فارنجتون" ، انهضي حالا عن المقعد من فضلك ، وتقدمي بعيدا عنه .

وظن "ليترانجير" ان "أرسين لوبين" غافلا عنه فدس يده في جيبه وأخرج مسدسه في حركة سريعة ، ولكن طلقة من مسدس "لوبين" الصامت - "الأوتوماتيكي" - أطارت المسدس من يده ، وجعلته يرتمي على الأرض يتلوى الما وانينا .. ووقف "لاباتري" مشدوها لا يحير حراكا بجوار المقعد الغريب .. وهتف "لوبين" يدعو "صمويل" إلى فك قيود "سوينبرن فارنجتون" - الذي كان يقف إلى الجانب الآخر للمقعد - ثم دعا المفتش "بلاك مور" ليقوم بإجراءاته ، فحاط أيدي الشقيين

بقيددين حديدين ، وأعلنهما بالقبض عليهما لاتهامهما بقتل سيلفيا ستيوارت ، و فيرونا هوارس ، و روبي سانت .. ولم ينبس احدهما ببنت شفة ، فعهد "بلاك مور" إلى مساعده أن يقودهما في نفس الطريق الذي اتوا خلاله إلى مركز بوليس "بدفورد" ، ودفع بمسدسه إلى "صمويل" وكلفه أن يصحب "موريس" حتى إذا انصرف الاثنان أصحابان الشقيين ، بسط "أرسين لوبين" ذراعيه ليتلقى "ماري" و "سوينبرن" في شوق ، فانفجرت "ماري" باكياً .

ومرت لحظة كان الجو خلالها مشبعاً بالعواطف الصافية الصادقة ، حتى إذا هدأت نفس "ماري" ، تحول "أرسين لوبين" في شغف وفضول يفحص المقعد المريح الذي كان "ليترانجير" مجبراً "ماري" على الجلوس عليه .. وتوقف برهة عند شق رفيع بحذاء رقبة الجالس ، ناشئ عن تركيب الجزئين اللذين يتألف مسند المقعد منهما .. ودقق "لوبين" الفحص ، ثم اعتدل وهو بادي الحيرة ، فتناول عصا وأخذ يضغط ذراعي المقعد المريح - وكان من الطراز المتأرجح - ولكن الشيء الذي كان يتوقعه لم يحدث ، فزادت حيرته .. وفجأة خطرت بباله فكرة ، فوقف إلى أحد جانبي المقعد ، وضغط بعصاه على ذراعي المقعد معا .. وعلى غير توقع من الجميع ، اندفعت من الشق السابق ثلاثة نصال كل منها فوق الآخر ببضعة ملليمترات .. وهتف "أرسين لوبين" :

- ها هو ذا السر الذي تضمنه مقتل "فيرونا هوارس" ، فقد كان رأسها يكاد يكون مفصولاً عن جسدها .. ولا بد أنها اجلست أولاً في هذا المقعد ، ثم أجريت معها عملية "الستر ابادو" التي رايناها .. إنها وسائل فذة في الواقع ، وسوف نضم إلى المتحف الجنائي قطعتين

جديدين .

والتفت "أرسين لوبين" نحو "بلاك مور" ثم قال :

- هناك أمر آخر أحب أن أطلعك عليه ، وإن كنت أوقن أن مس "ماري"
و "سوينبرن" سيعجبان ويتألمان له .. إن سجينيك ليسا في الواقع
غير.. "بريسكيل" وولده !... والآن ، سأرافق مس "ماري" وإخاها ، وأترك
لك إجراءات اعتقال "دوارف" .

الفصل الخامس عشر

جلس سير "جون أوستن" مع "أرسين لوبين" حول مائدة آل "فارنجتون"، ينصت إلى وقائع القضية الفذة في غرابتها ونوعها.
قال "أرسين لوبين":

- إن "ليترانجير" ينحدر من سلالة من أبناء جزر الهند الغربية تحمل هذا الاسم منذ القرن السابع عشر. ومنذ سنوات، هجر بلاده وأقبل مع الشخص الوحيد من أقربائه الذي بقي على قيد الحياة وهو ابنه، و... الأعجوبة الخارقة، ذلك القزم الذي يدعى "بنجامين دوارف" الذي خصته الطبيعة بميزة نادرة، هي إتقان الرسم بالريشة، حتى وفق إلى تزيف الأوراق المالية في براعة ودقة ولم يعهد رجال بنك إنجلترا مثلهما من قبل، حتى أن التزييف لم يكشف إلا بعد أمد طويل. ومن ثم، رأى "ليترانجير" فرصة للاستفادة من هذه الميزة التي ينعم بها القزم، ولا سيما في بلد كبير كإنجلترا.. وسرعان ما ابتاعوا آلات الطباعة اللازمة وأقاموها في منتدى "العجل الأرجواني".

وعنت لهم فكرة لتوزيع إنتاجهم من النقود المزيفة، تلك هي أن ينشئ "ليترانجير" مسرحا متجولا في أنحاء الريف، فيتسع نطاق دائرة التوزيع.. ومن ثم غدا المنتدى موطن توزيع النقود الورقية، وغدا المسرح وسيلة توزيع القطع الفضية على اختلاف فئاتها.

واقنتى "الدوق" طائفة استعان بها على الاختفاء والظهور بين رجال مسرحه وبين مركز أعماله المالية في فترات منتظمة.. فكان طرفا رحلته الجوية باستمرار "لانكاسترجيت"، ونادي "العجل الأرجواني".

وساعدته اللحية المصطنعة والملابس التي كان يرتديها، حين يهبط على فرقته، على أن يبدو في مظهر مخالف لمظهره العادي، كما

استعان ابنه بالوسيلة التي كان يتبعها ليلبدو بذلك الوجه المندوب الذي كان يظهر فيه إذا ما شاء أن يصبح : "لاباتري" !

وما لبث "ليترانجير" أن فكر في رسل له في المجتمع الراقي ، ومن ثم نشأت مأساة "سيلفيا ستيوارت" فقد كانت فتاة حديثة النزعة، فقادت نزعته هذه إلى نادي "العجل الأرجواني" ، فما لبثت أن اجتذبتها موائد الميسر ، ولابد أنها خسرت خسائر باهظة، و "ليترانجير" يرقبها حتى إذا حانت اللحظة تقدم إليها يعرض النجدة .. ولكنها نجدة بئس بالثاكير .. ومن ثم أصبحت وسيطته في توزيع أوراق "دوارف" المزيفة، ومن ذا الذي يشك في ابنة اللورد "ستيوارت" ؟ ..

ثم حدث أمر ، اعتقد أنه ينحصر في أن "ليترانجير" رأى أن الفتاة أصبحت تعلم أكثر مما ينبغي ولذا رأى أن يتخلص منها ، ولكن .. بطريقة مبتكرة لا تنم عن القاتل ولا توقع به في التهلكة ومن ثم استعمل "السترابادو" التي لا أعرف كيف اهتدى إليها .. ولعله أغرى الفتاة على تعلم الطيران - إذ كانت مولعة به - وتطوع بأن يلقتها مبادئه في المسرح ، فتصعد السلم ويداهما عقودتان إلى ظهرها ، ثم تتعلق في الهواء .. ومن ثم سهل عليه أن يجذب الحبل فجأة وفي عنف فقصم فقرات سلسلتها الظهرية وكسر لوحه الكتف ..

وصميت "أرسين لوبين" برهة يتأمل سير "جون أوستن" و "ماري" و "سوينبرن" فارنجتون" ، وقد ران عليهم الصمت وانصرفوا إليه بكل حواسهم ، ثم عاد يتابع حديثه :

- وجاء دور "فيرونا هوارس" .. فلا بد أن "روبرت بريسكيل" رآها أثناء إحدى زيارته لـ "سوينبرن" هنا فتعرف إليها بطريقة ما وأعجب بذكاؤها ورشاققتها ، ثم أغراها بمرتب ضخم كي تهجر عملها وتنضم إليهم ، ثم جاء الوقت الذي رأى فيه "ليترانجير" أنه لا ينبغي أن

يستبقيها بعده حرصا على سلامته وأسراره ، وشاء أن يتبع طريقة جديدة في التخلص منها ، فاجلسها في "المقعد المريح" فانطلقت النصال الثلاثة وقطعت رقبتها ، ثم عمد إلى حيلة السلم ، ودبر بعد ذلك حادث السيارة .. وليس بغريب في حوادث السيارات أن يتحطم الزجاج ويتناثر قطعاً وشظايا تقطع العنق .. وهكذا كان الحادث الثالث والرابع أيضا ..

قال "بلاكمور" وكان بين الحاضرين :

- وكيف فطنت إلى مبدأ القضية ؟

- الأمر يسير .. فلقد كان "باكستر" - زوج أخت روبي سانت - أول من ذكر اسم نادي "العجل الأرجواني" في هذه القضية فوجه نظري إليه، ثم أثبتت لي زياراتي المتعددة لهذا المنتدى أن ثمة أمورا خفية تجري بين جدرانهم ، خرجت منها بأنه (مركز القيادة) .

وزاد من يقيني أن الضحايا الثلاث على اختلاف مراكزهم الاجتماعية كن يترددن على المنتدى ، وإن ، فهنا ولا بد كان اتصالهن بالقاتل . ولاريب أن المتاعب المالية - في ناد للمقامرة - هي أكبر عوامل تؤدي لمثل هذا الاتصال ..

ثم كانت الظاهرة الغريبة التي حيرتني أياما ، فقد كان البوليس لا يجد مع كل قتيلة أكثر من بضع قطع نقدية كلها من النحاس . والسبب الوحيد كما ترون ، هو أن القاتل كان يجردهن قبل أن ينصرف عن جثثهن من الأوراق المالية والقطع الفضية ، لأنها كلها مزيفة ، وهو حريص على ألا يلفت نظر البوليس إلى هذا التزييف ، لاسيما إذا اجتمع مع مثل هذه الحوادث التي كان يجتهد كي يظهرها كحوادث عادية مما يصيب السيارات في هذه الأيام .

ولقد تحدثت عن هذه الظاهرة مع السير "جيمس بريسكيل" يوم

قدمني إليه ابنه في "جريت كيربي" عقب التحقيق في حادث "روبي سانت" ومن ثم لاحظتم في الحادث الرابع أن النقود التي وجدت في حقيبة "روجينا بيرل" جمعت بين كل فئات النقود وأنواعها . ماعدا القطع النحاسية !

ولن أنسى بعد ذلك ، مدى المساعدة التي قدمها لي "بيتر صمويل" ، إذ كان خير جاسوس لي في مسرح "ليترانجير" فراح يتجسس لي حركاته وأحواله في دقة ، غير أنه لما قد يتعرض له في عمله هذا من أخطار .

كما لا أنسى مساعدة مس "فارنجتون" وشقيقها . وعن لي بعد أن اهدتني إلى هؤلاء المساعدين ، أن اتخذ مساعدا آخر للتصوير ، وكان أن اتخذت "روبرت بريسكيل" ..

أما كيف اتجهت شبهاتي إلى "بريسكيل" وابنه فيرجع إلى أنني اهتممت بأمر اختفاء "ليترانجير" و "لاباتري" عن المسرح وظهورهما في فترات مختلفة متفق عليها بينهما ثم وقعت مصادفة على أمر رحلات سير "جيمس بريسكيل" الجوية الطويلة ، التي كانت تتبعها رحلات أخرى يقوم بها ابنه تارة للتسلية وإرضاء هويته للطيران ، وتارة أخرى بدعوى القيام ببعض أعمال أبيه ..

ومن ثم خطرت لي نظرية الشخصية المزدوجة . وكان "روبرت" من معتادي التردد على (نادي العجل الأرجواني) ، حيث تعرف إلى "سوينبرن فارنجتون" .

وكان هذا صديقا - بل أوشك أن يكون خطيبا - للضحية الأولى .. "سيلفيا ستيوارت" ، ثم كانت الضحية الثانية "فيرونا هوارس" ، من الضاحية التي يقوم فيها قصر "فارنجتون" ، وكان "روبرت" دائم التردد على الضاحية لزيارة صديقه .. ثم كانت الضحية الثالثة ، وهي ممن

يترددون على المنتدى . وجاء الحادث الرابع بعد ذلك ، فإذا "روبرت" وأبوه هما اللذان اكتشفاه ، وعلى مقربة من قصر "فارنجتون" في ليلة هي أبعد الليالي وفي وقت هو أبعد الأوقات ، عن أن يكون ملائما للزيارة .. وزاد من ربيبي ما رأيته عند فحص جثة "روجينا" من متناقضات ، وما ثبت لي من أن شخصين تعاونوا على وضع ثيابها على جسدها ، وما ظهر من اختلاف القطع النقدية التي كانت تحملها كما أشرت من قبل ..

فالقضية - كما كررت لكل منكم من قبل - تعتمد على جميع الحوادث والظروف والوقائع ، وضم بعضها إلى بعض .. فتسأل "سوينبرن" :

- ولم كان "روبرت" قلقا لغياب "ماري" ؟.

- لست أدري إن كان صادقا في عواطفه أم كاذبا ، ولكن ، لا تنس على كل حال أنه كان يلعب دوره ، إذ كان يعرف طيلة الوقت مقرها ، فلم يكن هناك داع لأن يقلق ..

وتسأل سير "جون" إذ ذاك قائلا :

- ولكنني لا أزال في حيرة من أمر وجودك في المسرح يا مستر "فارنجتون" !

فاجابت "ماري" :

- كانت هذه غلطتي . إذ طغى علي الخوف ، وخشيت ألا تتحقق خطط مستر "ديل" أو تفشل فاستدعيت "سوينبرن" بواسطة "بيتر صمويل" .. وكاد هذا الاتصال بيني وبين "صمويل" يورديني أسوأ مصير ، إذا كشف وكان الباعث لقسوة "ليترانجير" وتفكيره في إزاحتي عن طريقه .. كم كنت حمقاء !..

وابتسم "لويين" قائلا :

- إذن ، أحمد الله أن جئت في الوقت المناسب فاثبت لك أنني جدير
بثقتك .. والآن ها قد علمت كل شيء يا سير "جون" ، فأليك القضية كي
أتوارى عن مسرحها . فانت أدري الناس بانني أزهد في الظهور أمام
القضاة وفي إثارة ضجة حولي من المديح والثناء.

"تمت بحمد الله"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة
للروايات البوليسية العالمية

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف

في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية

إرسال أي مبالغ نقدية داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وارسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١
				٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١

الإسم :

العنوان :

ص.ب. المدينة : الرمز البريدي :

الدولة :

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوية على أي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !

الباب الأحمر	١٧	أرسين لوبين بوليس آداب	١
لبرنس أرسين لوبين	١٨	أرسين لوبين بوليس سري	٢
التاج المفقود	١٩	الماسة الزرقاء	٣
الثعلب	٢٠	أرسين لوبين رقم ٢	٤
الجائزة الأولى	٢١	أرسين لوبين في السجن	٥
الجائزة الكبرى	٢٢	المعركة الأخيرة	٦
الجاسوس الأعمى	٢٣	أرسين لوبين في موسكو	٧
الجنة المفقودة	٢٤	أرسين لوبين في قاع البحر	٨
الجرائم الثلاثة	٢٥	أرسين لوبين في نيويورك	٩
الجريمة المستحيلة	٢٦	أسنان النمر	١٠
الجزاء	٢٧	الميراث المشؤوم	١١
الجلاد	٢٨	أصبح أرسين لوبين	١٢
الخدعة الكبرى	٢٩	لصوص نيويورك	١٣
الخطر الأصفر	٣٠	اعترافات أرسين لوبين	١٤
الخطر الهائل	٣١	الإبرة المجوفة	١٥
الدائرة السوداء	٣٢	الإنذار	١٦

الغلاف الأزرق	٥١	الرصاصة الطائشة	٣٣
الفخ الرهيب	٥٢	الرهان	٣٤
الفيل الأبيض	٥٣	الزمردة	٣٥
القزم	٥٤	الساحر العظيم	٣٦
القفاز الأسود	٥٥	السر الرهيب	٣٧
القفاز المسموم	٥٦	السرفي العين	٣٨
		السرفي القبعة	٣٩
		السهم القاتل	٤٠
		السوق السوداء	٤١
		الشريف	٤٢
		الصحفي المفقود	٤٣
		الصوت الغامض	٤٤
		الطائرة المحترقة	٤٥
		العقد المفقود	٤٦
		الغرفة الصفراء	٤٧
		الغرفة ٣٤	٤٨
		الغريقة	٤٩
		الغريمان	٥٠